وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة غرداية

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم العلوم الإنسانية

– شعبة التاريخ –

عبد العزيز الثعالبي ودوره في الحركة الوطنية التونسية

(1311– 1361هـ/1894–1944م)

مذّكرة مقدمة لاستكمال متطلّبات نيل شهادة الماستر في التاريخ

تخصص :تاريخ حديث و معاصر

إعداد الطالب :

إبراهيم بن تركية

إشراف: أ/ نصيرة نواصر

المشرفة المساعدة:أ/سعاد آل سيد الشيخ

لجنة المناقشة

أ/ موسى تريعة .....رئيسا

أة/ نصيرة نواصر.....مشرفا و مقررا

أة / سعاد آل سيد الشيخ .....مشرفا مساعدا

أ/ عامر زناتي.....مناقشا

الموسم الجامعي:

1437-1438هـ/ 2016–2017م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ)

سورة البقرة :الآية 32.

الإهداء

أهدي ثمرة عملي هذا

إلى الوالدين الكريمين أطال الله في عمريهما.

إلى جدتي عائشة.

إلى كل أفراد الأسرة و الأهل و الأقارب وكل من يحمل لقب

بن تركـــــية و بن ســـــانية.

إلى أرواح أجدادي الزهرة ،معمر،مُحَّد.

إلى براعم العائلة (وردة الإيمان، عبدالرّحمن ،يسرى نور اليقين ، مُحَّد ياسين نور الهدى، حياة، راضية ،نجوى، أروى ،مصطفى ،إسماعيل).

إلى جميع أساتذتي طوال مسيرتي الدراسية.

إلى جميع الأصدقاء و الزملاء و من سعدت بمعرفتهم.

إلى الشهداء والمجاهدين و حاملي مشعل النهضة و الإصلاح في أمتنا الإسلامية .

شكر وعرفان

الحمد لله وحده لاشريك له أما بعد:

يطيب لي أن أتقدم بأسمى عبارات الشكر والعرفان و الامتنان، للأستاذة المشرفة **نصيرة النواصر** ،و الأستاذة المشرفة المساعدة **سعاد آل سيد الشيخ** ،نظير إشرافهما على هذه المذكرة والعمل على تصحيحها و تصويبها حتى أخدت صورتها و بلغت غايتها .

كما لا يفوتني أن أتقديم بالشكر الجزيل، لكل من ساعدني من قريب أو بعيد على إتمام هذا العمل ، من أساتذة، وإداريين ، وعمال المكتبات بجامعة غرداية ،والمكتبة الرئيسية، للمطالعة العمومية و مكتبة الشيخ الأخضر الدهمة، ومكتبة المدرسة القرآنية أحباب المصطفى، لدائرة متليلي الشعانبة .

كما أتقدم بالشكر الجزيل للأساتذة أعضاء لجنة المناقشة، لقبولهم الإشراف على مناقشة هذه المذكرة.

وفي الأخير أسأل الله العلي القدير أن يجازي الجميع خير الجزاء، وأن يجعل ما يقومون به في ميزان حسناتهم ويسدد خطاهم ويوفقهم لكل مافيه خير .

إبراهيـــــم بن تركـــــية

قائمة المختصرات

القسم العربي:

الرمز : المعنى

ص : صفحة

ص ص : صفحات عديدة متلاحقة

ط : طبعة

ج : جزء

د ت : دون تاريخ

م د ت : **مجلة الدراسات التاريخية**

م ت م : **المجلة التاريخية المغربية**

القسم الأجنبي :

P : page

N^0 : Numéro

Ibid : Ibidem

Op.cit : Opere **citato**

–

مقدمة

شهد القرن التاسع عشر و القرن العشرون الميلادي ظهور حركة توسعية (عرفت بالحركة الاستعمارية)، قامت بها العديد من الدول خاصة دول أوربا الغربية ، أما عن أسبابها فتعددت ما بين الأسباب السياسية و الاقتصادية والاجتماعية و الثقافية و بين المباشر و الغير المباشر، أما عن المناطق المستعمرة فكانت النسبة الكبرى من المستعمرات في قارتي آسيا و إفريقيا ،و خاصة البلاد الإسلامية منها، وبالضبط منطقة الشمال الإفريقي بحكم العديد من العوامل منها العامل الجغرافي.

حيث شهدت تونس سنة 1881م و تحت غطاء ما يعرف بنظام الحماية ، اعتداءا فرنسيا على البلاد التونسية ،والذي قام بسببه الشعب التونسي بمختلف أطيافه و مكوناته بالرد عليه بمختلف الوسائل العسكرية و السياسية و الثقافية ،حيث برزت العديد من الوجوه والتي حملت على عاتقها ضرورة التعبير بكل قوة و شجاعة عن رفض الشعب التونسي لأي شكل من أشكال الوصاية الخارجية ، و كان من بين أولائك أحد المناضلين البارزين ،و الذي عمل لمدة طويلة في مجال هذا النضال، ألا وهو **الشيخ عبد العزيز الثعالبي** موضوع دراستي هذه.

الإطار الزماني و المكاني للدراسة :

أما عن الإطار الزماني و المكاني للدراسة، فلقد اتخذت البداية من سنة 1311هـ/1894م، أي لما بلغ عبد العزيز الثعالبي ثمانية عشر سنة ،أما عن رمزيتها فإنها تعتبر السنة التي بدأ فيها عبد العزيز الثعالبي نشاطه السياسي و الصحفي ،كما اتخذت سنة 1944/1361 هـ كحد زماني ثاني للدراسة ، ورغم اعتمادي هذا الإطار إلا أنني قمت بالتمهيد للموضوع بالعودة لفترة زمنية تسبق الإطار الزماني، بتطرقي لظروف تونس قبل الحماية وفترة نهاية الحماية، أما عن الإطار المكاني لحدود الدراسة فكان البلاد التونسية و المناطق التي ارتحلت إليها الشخصية محل الدراسة .

دوافعإختيار الموضوع :

ساهمت العديد من الأسباب في اختياري لهذا الموضوع ليكون موضوعا لمذكرتي هذه ومن أهمها :

1 الأسباب الذاتية :

أولا: الرغبة الشخصية في البحث في تاريخ رواد النهضة الإسلامية ،والحركة الإصلاحية ،للوقوف عند أهم محطات حياتهم، فلقد كان الكثير منهم أصحاب مواقف وإنجازات، كما أنهم كانوا في خدمة شعوبهم وقدموا الغالي و النفيس ،وابتغوا من وراء ذلك الرضي والتواب من الله عز وجل.

ثانيا: الرغبة في دراسة التاريخ المغاربي المعاصر عموما، وتونس بالخصوص للتعرف على كيفية سيطرة الفرنسيين عليها، وسياستهم فيها ورد فعل الشعب التونسي على ذلك، خاصة دور الطبقة المثقفة ثقافة إسلامية منه، ودورها في التعبير عن مطالب وأحلام شعبها .

ثالثا : محاولة الوقوف عند الدور الذي قام بها الشيخ عبد العزيز الثعالبي في تونس، خاصة في المجال السياسي و نشاطه ضمن الحركة الوطنية التونسية .

رابعا: الرغبة في إبراز تراث هذه الشخصية، التي جمعت بين الإصلاح و النضال السياسي و العمل الاجتماعي و الصحفي و النشاط التعليمي .

2 الأسباب الموضوعية

أولا :محاولة معرفة واقع الحركة الوطنية التونسية، وعملها في مواجهة الآلة الاستعمارية من خلال نشاط أحد أبرز روادها.

ثانيا:ومحاولة المعرفة والبحث في مختلف إسهامات الشخصية محل الدراسة، وجمع وإبراز مختلف إسهاماتها في الحركة الوطنية التونسية .

إشكالية الدراسة :

يعالج الموضوع إشكالية عامة تتمحور حول:**عبد العزيز الثعالبي ودور في الحركة الوطنية التونسية مابين سنوات 1894– 1944م** ؟، هذه الإشكالية التي تتفرع منها عدد من الإشكاليات الثانوية والتي منها :

كيف تم إخضاع تونس للحماية الفرنسية ؟،وكيف كانت السياسة الفرنسية بها ،بعد ذلك ؟،و فيما تمثلت أهم الردود الداخلية و الخارجية على ذلك التدخل ؟.

كيف كانت ظروف نشأة الشيخ عبد العزيز الثعالبي؟.

ما هي أهم العوامل المؤثرة في تكوين شخصيته؟.

وفيما تمثلت مساهمته في الحركة الوطنية التونسية، ومناهضته للسياسة الفرنسية بتونس؟.

وما أهم المنظمات و الحركات التي انظم إلى صفوفها ونشاطه داخلها ؟.

الخطة المعتمدة في الدراسة :

جعلت خطة جامعة لمحاور هذه الدراسة، عصره وحياته ودوره في القضية التونسية وجاءت في ثلاثة فصول كالتالي:

الفصل الأول وكان بعنوان **فرض الحماية الفرنسية على تونس** ،وتضمن ثلاثة مباحث وتوقفت فيه عند عملية توقيع معاهدتي الباردو و المرسي، وحاولت الوقوف عند السياسة الفرنسية في البلاد التونسية في المرحلة التي تلت نزول القوات الفرنسية مباشرةً ،كما أفردت مبحثً لردود الفعل الداخلية و الخارجية إتجاه التدخل الفرنسي بتونس.

أما **الفصل الثاني** فكان تحت عنوان **شخصية عبد العزيز الثعالبي**، وحاولت الوقوف فيه على أهم جوانب شخصية عبد العزيز الثعالبي ،ابتداءً من مولده ونسبه ونشأته وتكوينه وأهم

المناطق التي شد الرحال إليها ، ووضعت تقديم وتعريف بأهم مؤلفاته وختمت الفصل بالتطرق لوفاته .

أما **الفصل الثالث** فكان هو الآخر تحت عنوان **دور عبد العزيز الثعالبي في الحركة الوطنية التونسية،** وضم هذا الفصل كذلك أربعة مباحث ، حيث قمت باختيار ثلاثة إسهامات للشخصية في الحركة الوطنية ،الإنظمام لحركة الشباب التونسي ، ومشاركته في مؤتمر الصلح ، ورئاسته للحزب الحر الدستوري التونسي، وختمته بمبحث عنونته بإسهامات متنوعة لعبد العزيز الثعالبي حاولت فيه جمع مختلف الأعمال و النشاطات الإصلاحية التي قامت بها الشخصية في مجال الحركة الوطنية، وذلك رغبة في أن تعم الفائدة ولتحيط الدراسة بالموضوع ولتكتسب الدراسة قيمة علمية بغزارة مادتها العلمية وإحاطتها بالموضوع.

المنهج المتبع في الدراسة :

أما عن المنهج المتبع فلقد اتبعت المنهج التاريخي الوصفي ، حيت وظفته في التعريف بمختلف جوانب حياة الشخصية محل الدراسة و البيئة التي نشأ بها ، وأهم محطاته ومساهماته في الحركة الوطنية التونسية ،وحاولت إبراز أهم الأعمال التي قام بها خدمةً للقضية بلاده الواقعة تحت قبضة الفرنسيين.

الصعوبات المعترضة :

لا يخلوا أي بحث علمي جاد من الصعوبات ،إلا أن هناك من يستطيع تجاوزها وإيجاد الحلول لها، وهناك من تؤثر على قيمة عمله ، أما عن الصعوبات التي اعترضتني فمتعددة منها صعوبة الحصول على عدد من المراجع التي تناولت موضوع الفكر السياسي للشخصية محل الدراسة، ومثال على ذلك كتاب ، الزعيم الشيخ عبد العزيز الثعالبي وإشكالية فكره السياسي ،

لصاحبه أحمد خالد ،وصعوبة جمع مختلف إسهامات الشخصية في مجال الحركة الوطنية وعملية تبويبها (خاصة وأني لم أقف علي دراسة تناولت العمل الحركي والنضالي للشخصية)ولكن والحمد لله يبدوا أنني تجاوزت هذه الصعوبات باستشارات واسعة و مساعدات المشرفتين على هذا العمل .

الدراسات السابقة

أما عن الدراسات السابقة للموضوع فرغم البحث الطويل و الموسع الذي قمت به في إطار البحث عن دراسة تناولت عبد العزيز الثعالبي من جانب دوره النظالي ضمن الحركة الوطنية كموضوع مستقل ،إلا أني لم أتوصل أن هن هنالك دراسة تناولتها وجل الدراسات التي إطلعت عليها تناولت الشخصية في إطار دراستها للحركة الوطنية التونسية و المنظمات الناشطة ضمنها كحركة الشباب التونسي و الحزب الحر الدستوري أو الدراسات التي تناولت الجدور التاريخية للحزب الدستوري الجديد (المنشق عن الحزب الحر الدستوري التونسي).

نقد أهم المصادر و المراجع الخاصة بالدراسة :

اعتمدت على قائمة متعددة ومتنوعة من المصادر والمراجع أذكر أمثلةً من ذلك:

أولا: المصادر

وأول هذه المصادر هي مؤلفات الشخصية محل الدراسة ، عبد العزيز الثعالبي والتي تحمل أفكار ومبادئه والعديد من جوانب حياته (ولقد قدمناها على كثير من المصادر الأخرى) ومن تلك المؤلفات :

1-كتاب تونس الشهيدة : وذلك للأهمية التي يكتسبها خاصة في توضيحه لأوضاع تونس قبل فرض الحماية و تشخيصه للمشكلة التونسية وفضحه للاستعمار و سياسته في البلاد والكتاب دو

قيمة علمية كبيرة إذ تضمن الكثير من المطالب التي يطالب بها الشعب التونسي..هذه المطالب التي تبنتها العديد من أطراف الحركة الوطنية فيما بعد.

2- كتاب سقوط الدولة الأموية وقيام الدولة العباسية (132هـ/750م): رغم عنوان الكتاب الذي يذل أن محتواه لا يخدم الموضوع كثيرا ، إلا أن له أهمية كبيرة حيث تكمن أهميته بالنسبة للموضوع في السيرة الذاتية لعبد العزيز الثعالبي التي ضمها المحقق حمادي الساحلي لمحتوي الكتاب ومما جعل للكتاب قيمة مصدرية مهمة عن حياة مؤلفه.

المراجع

1 -جذور الحركة الوطنية التونسية (1904-1934)، لمؤلفه **علي المحجوبي** هذا الكتاب الذي تتبع فيه مؤلفه الحركة الوطنية التونسية مند نشأتها ومختلف نشاطاتها و مكوناتها..ومما يميزه الكم لمعلوماتي و التسلسل التاريخي للأحداث .

2 - عبد العزيز الثعالبي من آثاره وأخباره في المشرق والمغرب خمسون صورة ووثيقة تاريخية:لمؤلفه صالح الخرفي هذا الكتاب الذي ضمنه مؤلفه مادة مصدرية كبيرة حيث جمع مؤلفه خمسون وثيقة وصورة وعدد من المقالات لعبد العزيز الثعالبي.

4 -تونس عبر التاريخ الحركة الوطنية ودولة الاستقلال لمؤلفيه خليفة شاطر و مجموعة من الأساتذة الجامعين ، هذا الكتاب الذي تم تطرق فيه لعدد من المواضيع كجذور الحماية على تونس وتنظيم الحكم خلالها وواقع المجتمع و الاقتصاد التونسي في تلك الفترة ومن المواضيع التي تطرق لها كذلك تأسيس الحزب الحر الدستوري التونسي... ومما يميز الكتاب عن عدد كبير من الكتب التي تناولت هذا الموضوع هو احتواؤه على كم كبير من الوثائق (معاهدات ، صور و عدد من التراجم لعدد من المناضلين في الحركة الوطنية التونسيين..) .

5 –إسهامات النخبة الجزائرية في الحياة السياسية والفكرية التونسية 1900– 1939

لمؤلفه خير الدين شترة ، هو من بين المراجع المهمة التي تناولت دراسة الحركة الوطنية التونسية انطلاقا من الإسهامات السياسية والفكرية للنخبة الجزائرية بتونس، ومما يميز الكتاب أنه تطرق لنشاط عبد العزيز الثعالبي و علاقته بعدد كبير من رموز الحركة الوطنية الجزائرية.

6 – **انتصاب الحملة الفرنسية بتونس**: لمؤلفه علي المحجوبي هذا الكتاب الذي تناول فيه مؤلفه عملية انتصاب الحماية على تونس و قام فيه بتطرق لظروف البلاد التونسية قبل الحماية بتطرقه للنظام السياسي و الوضع الاقتصادي والإداري و المقاومة التونسية ..ومما يميزه غزارة المادة العلمية التي جمعها المؤلف من مصادرها الأصلية .

وفي آخر هذا التقديم أتمنى أن نكون قد وفقت في إنجاز هذا العمل وفي إعطائه حقه من الدراسة وإخراجه في أحسن صورة ، وإن بدر منا تقصير فعزاؤنا أننا جعلنا هذا العمل خالصا لله وأننا خصصنا لهذا الدراسة كل جهدنا، وجعلناه شغلنا الشاغل ، من أجل إحياء تراثنا ،من أجل تواصل الأبناء بالآباء ، من أجل المكتبة الإسلامية العربية .ويبقي الجهد على لجنة المناقشة الموقرة لتشير لما يزيد العمل جودة و يرقيه لمصاف المذكرات المتميزة لجاد.

الفصل الأول : فرض الحماية الفرنسية على تونس

المبحث الأول: الحملة على تونس وتوقيع معاهدة الحماية

المبحث الثاني: السياسة الفرنسية في تونس

المبحث الثالث ردود الفعل الداخلية والخارجية

المبحث الأول: الحملة على تونس وتوقيع معاهدة الحماية

إن التفكير في استعمار منطقة الشمال الإفريقي على الخصوص لم يكن وليد فترة الاستعمار أو قبلها بقليل، بل يعود لقرون سابقة، حيث كان هذا الحلم والهدف يراود الكثير من القادة والساسة وقادة الرأي والفكر في أغلب دول أوروبا .

أما عن الأطماع الفرنسية بالبلاد التونسية، فترجع لفترة حكم الملك الفرنسي هنري الثالث وفتح القنصلية الفرنسية بتونس سنة 1577[1]، هذه الأطماع التي بقية تراود الفرنسيين لزمن طويل وزادت أكثر بالإحتلال الفرنسي للجزائر سنة 1830، و مؤتمر برلين التي عقدت في جوان 1878م لبحث شؤون الإمبراطورية العثمانية[2]

بحلول سنة 1881 م وبالضبط في شهر ماي، وبعد ترتيب الكثير من الملفات خاصة الأوروبية وضمان مواقف الدول الأوروبية المؤيدة، رأى الساسة الفرنسيون التعجيل بالحملة على تونس، وكالعادة كان لا بد من إيجاد أسباب وذرائع للغزو بعد أن أثبت هذا الأسلوب نجاحه في الحملة على الجزائر، وهو ما كان بالفعل بالتذرع بعدة ذرائع منها:

– أن الحكومة الفرنسية تلقت من عدد من أفراد جاليتها بتونس مذكرة ، بتاريخ الرابع عشر من آذار 1881 تشكو فيها المعاملة السيئة لهم من قبل السلطة التونسية وتدعوها للقيام بواجبها والتدخل لحماية حقوقهم وأموالهم وكرامتهم[3].

– وكذلك ذريعة أخرى وهو أن إحدي القبائل التونسية وهي قبيلة الخمير قامت بالهجوم على عدد من المستوطنين في الجزائر، في محاولة لسرقة أبقارهم وهو إدعاء غير صحيح لأن كان

---

[1] Versions ACADÉMIE DES SCIENCE D'OUTRE –MER , **Présences françaises .outre –mer (XVI^{e} - XXI^{e} siécles) Histoire : périodes et continents** , T1 , ASOM – KARTHALA PARIS .2012.P3.

[2] أحمد عبيد : **الثماتل و إختلاف في حركات التحرر و المقاومة ، (الجزائر ، تونس ، المغرب)** ، إبن النديم للنشر و التوزيع ، ط 1 ، الجزائر ، 2010، ص 170.

[3] مُحَمَّد عصفور سلمان: "**الحماية الفرنسية على تونس عام 1881 والموقف العثماني والأوروبي منها**"، مجلة ديالي، العدد56، 2012، ص4.

بإمكانه تأديب تلك القبيلة وليس إرسال جيشا ضخماً مخترقاً الحدود التونسية ، و إرسال أُسطول ليحتل ميناء "بنزرت" وإتجاه قواتهم نحو العاصمة[1].

أما عن تاريخ بداية العمليات الحربية الفرنسية على تونس فتعود إلى 24 أفريل سنة1881م[2] حيث جندت لهذه العملية حوالي 31000 جندي[3] ،كما تم تقسيم القوة العسكرية إلى قسمين، و تحث إشراف قيادتين ،القسم الأول تحث قيادة الجنرال فورجيمول forgemol ،وإتجهت صوب الشمال و القسم الثاني تحث قيادة الجنرال لورجرو logerot وكان مركز عملياته في المنطقة الجنوبية ،وهكذا تم التوغل داخل القطر التونسي[4] من إتجاهين مختلفين [5]

وبعد وصول قائد الحملة إلى عاصمة البلاد،قدم للباي مُحَمَّد الصادق نصاً ليلتزم فيه بالعديد من النقاط حول الإشراف الفرنسي على العديد من الأمور في تونس.

وأمام هذا الأمر قام الباي بالإجتماع بكبار رجال دولته وعرض عليه الأمر وكان الحاضرون يميلون للرفض وإعلان المقاومة والجهاد وتعبئة الأمة، لاكن ذلك الرأي لم يجد أذاناً مصغية خاصة وأن الفرنسيين قاموا بالتهديد بخلع الباي مُحَمَّد الصادق عن العرش وتنصيب أخيه "الطيب باي" إذا صدر منه أي إعتراض على المعاهدة"[6] ، وأما هذا الوضع وافق الباي على المعاهدة[7] التي نصت على العديد من الأمور منها .

---

[1] جميل بيضون وأخرون: **تاريخ العرب الحديث** ، دار الأمل للنشر والتوزيع ، ط1، 1991، ص111.

[2] ينظر: الملحق رقم 01.

[3] Paul Henri : **La Conquête de la Tunisie** , Paris : Les Éditions SFAR, 2002, p7.

[4] مجموعة من المؤلفين : **اتحاد المغرب العربي الوحدة التاريخية والجغرافية** ، مركز زايد للتنسيق والمتابعة ، 2001، ص 63.

[5] للمزيد حول تحركات الحملة الفرنسية داخل تونس ينظر : الملحق رقم 01.

[6] راغب السرجاني: **قصة تونس من البداية إلى ثورة 2011م** ، دار أقلام للنشر والتوزيع، ط2، مصر ، 2011، ص ص21، 22.

[7] ينظر الملحق رقم 02.

وهكذا تم فرض معاهدة باردو على تونس من قبل فرنسا بتاريخ 12ماي 1881م[1]، ومما وجاء فيها:

الموافقة على إحتلال القوة العسكرية الفرنسية للنقاط والمراكز الحيوية ، التي تراها صالحة لتوطيد الأمن على الحدود وسواحل التونسية ،على أن يزول الإحتلال عندما يتم إتفاق الطرفان على عدم بقاء ضرورة له.

– يتعهد الباي ألاَ يقوم بإبرام أوعقد أي معاهدة مع أي دولة أخرى إلا بموافقة فرنسية.

–تقوم فرنسا بالإتفاق مع الباي على وضع نظام مالي يساعد على وفاء تونس لديونها.

– يشرف ممثلوا فرنسا الدبلوماسيون على حماية رعايا تونس ومصالحها في الخارج[2].

وبهذه المعاهدة[3] خضعت تونس للسيطرة الفرنسية وأطلق عليها الحماية الفرنسية في مراوغة استعمارية أخرى والحقيقة أنه استعمار خالص، فأي حرية وأي سيادة بعد الإشراف على الأجهزة الداخلية الحساسة مثل الأمن والمالية والعلاقات الخارجية، وحتى وإن قام الفرنسيون بإبقاء الباي في منصبه إلا أنهم قاموا بسلب جميع صلاحياته وسلطته بدون إستثناء وأصبح منصبه صوريا[4].

تم لم يكتب للباي أن أن يعمر كثيرا في هذا المنصب حيث حال بينه وبين الحياة الموت، في أكتوبر 1882 ، أما عن المعاهدة فلقد جددها خلفه علي بن حسين باي[5]وسمية بمعاهدة

---

[1] Hedi SAIDI :**Le protectorat et le droit. La Régence de Tunis entre la Charte de 1861 et le système colonial français**، Journal of Humaniste ،n° 65-66, Juillet -Décembre 2014, le Centre de recherche en anthropologie sociale et culturelle (Oran-Algérie). P.247 .

[2] مُحَمَّد عبد الله عودة وإبراهيم ياسين الخطيب: **تاريخ العرب الحديث**، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 1989، ص81.

[3] وللمزيد حول المواد المتفق عليها ينظر معاهدة الباردوا ، الملحق رقم03.

[4] كارل بروكلمان: **تاريخ الشعوب الإسلامية**، نقله للعربية نبيه أمين فارس ومنير البعلبكي ، دار العلم للملايين، ط5، بيروت، 1968، ص630.

[5] رزيقة برجي : **شخصية مُحَمَّد المكي بن عزوز ودوره الإصلاحي (1854–1915م)**، مذكرة ماستر، جامعة مُحَمَّد خيضر، بسكرة، 2012–2013 ، ص09.

المرسى [1] في 8 جوان 1883[2].

لم يكن للسلطة الإستعمارية الفرنسية في تونس أن ترضى بالإستعمار المحدود، بل سعت وأسرعت في تطبيق العديد من القوانين والإجراءات لضمان الإستغلال الأمثل للبلاد ولثرواتها وتأمين ذلك من أي قوة داخلية أو خارجية يمكنها الوقوف في وجه ذلك، وهو ما ستطرق له في السياسة الفرنسية في تونس في المرحلة الأولى من الإحتلال.

المبحث الثاني : السياسة الفرنسية في تونس

بعد معاهدتي الباردو والمرسى سعت فرنسا إلى السيطرة على الحياة السياسية والإقتصادية والثقافية التونسية كما كانت تجربتها وسياستها في باقي مستعمراتها الأخرى، وسنعالج في هذا المبحث السياسة الفرنسية الأولية في تونس أي بعد إحتلال تونس مباشرة.

قامت فرنسا بتجاوز العديد من البنود التي تم الإتفاق عليها، فالإستعمار وقادته ما كانوا ليعيروا للمبادئ والقيم أدنى إعتبار، كما مارسوا النفاق السياسي وكانت المصالح فوق كل الإعتبارات ومن مظاهر ومعالم تلك السياسة نذكر ما يلي:

قامت سلطة الإحتلال بإصدار مرسوم مؤرخ في 1883/03/11 استحودت به على الإدارة المركزية التونسية ،حيث فرضت على رأسها موظفاً فرنسيا هو سكرتير عام الحكومة التونسية والذي كلفته بمهمته الإشراف على الإدارة العامة[3].

ولأهمية الإقتصاد للإحتلال الفرنسي قام بالسيطرة على مصادر الإقتصاد التونسي وموارده، كما قامت فرنسا بمصادرت العديد من أراضي الدولة والأراضي المشاع، وأملاك الأوقاف الإسلامية،كما قامت سنة 1885بإصدار قانون للتسجيل العقاري، إنتزعت بموجبه أملاك التونسيين الذين لم يقدموا وثائق رسمية تثبت ملكيتهم لأراضيهم[4].

---

[1] للمزيد حول هده المعاهدة ينظر : الملحق رقم04.

[2] Versions ACADÉMIE DES SCIENCE D'OUTRE –MER , Op.cit, P7.

[3] مجموعة من المؤلفين : **تونس بين الاتجاهات** ، دار الكتاب العربي، مصر، 1953، ص30.

[4] مُحَمَّد عبد الله عودة وإبراهيم ياسين الخطيب: المرجع السابق ، ص32.

ولم تكتف فرنسا بهذا الحد من العدوان على البلاد والعباد بل قامت وهي الدولة التي إدعى دعاة ثورتها الكبرى أنها موطن الحرية والإخاء والمساواة، بالحد من حريات الشعب التونسي فكممت أفواههم، وحددت خط سير أقلامهم[1].

كما قامت بإحتكار الإدارة العامة والمناصب الكبرى[2] وذلك بتعيين رجال عسكريين فرنسيين مسؤولين عنها، وكذلك وضع رقابة على دخل البلاد، بدعوى تأمين مصالح أصحاب الديون الأجانب هذه الرقابة التي سهلت لهم الإستحواد على الأراضي التونسية لاسيما الخصبة منها[3].

وبعد السيطرة على السلطة التشريعية والتنفيذية في تونس، عملت الإدارة الإستعمارية الفرنسية على الإشراف والاستحواذ على جهاز القضاء، فأنشأت العديد من المحاكم الفرنسية وقامت بمراقبة المحاكم التونسية، وذلك من خلال سلسلة مراسيم مؤرخة في 31 يوليو سنة 1884م و2 سبتمبر 1885م و12 يناير 1898م .

كما توجهت إلى المحاكم التونسية ووضعتها عليها من عدد من الفرنسيين،كما جعلت على رأس الجهاز مديراً فرنسياً [4]،وتتابعاً للسياسة الفرنسية في مستعمراتها قامت فرنسا بإغراء التونسيين بالتجنس بالجنسية الفرنسية حتى لا يفكروا بفكرة الإستقلال، وإعتمدت في سبيل تحقيق ذلك العديد من الطرق و الإغراءات، مثل أن تمنح المتفرنسين إمتيازات خاصة ومنحًا مثل التي يستفيد منها الفرنسيون الأصليون[5].

وفي مجال التعليم وإنطلاقاً من إدارك الإدارة الإستعمارية لأهمية قطاع التعليم في المساهمة في نجاح الحركة الإستعمارية، قاموا بالتحكم في القطاع بالعديد من الوسائل والعديد من المراسيم وذلك

---

[1] حسن محمد جوهر: **شعوب العالم**، تونس ، دار المعارف، مصر، 1961، ص53.

[2] LA Revue Pastel : **Les sociétés coloniales (XVIIéme –XXéme siécles)** , Académie toulouse , *N⁰3 - mars 2012* , paris. P 30.

[3] جميل بيضون وآخرون : مرجع سابق، ص112.

[4] مكتب تونس الحرة : المرجع السابق، ص32.

[5] حسن محمد جوهر : المرجع السابق، ص ص 53- 54.

للسيطرة عليه وجعله في ،خدمة المصالح الفرنسية وخدمة الأهداف الثقافية للإحتلال ومن ذلك محاولة إدخال علوم غير دينية في المقرر التعليمي لجامع الزيتونة في سنة 1891 م.[1]

وفي إطار سياسة فرنسا التعليمية عينة شخصية ذات تعليماً أوروبياً إسلامياً ،ألا وهو لوي ماشول (Louis Machuel) [2] الذي قام بالعديد من الإجراءات ساهم بها في تغيير التعليم بتونس تغييراً كبيراً وعميقا ونتج عن ذلك طبقة مثقفة ثقافة فرنسية[3].

كما قامت فرنسا بإدخال التعليم الفرنسي في المدارس وركزت في التعليم الفرنسي على أبناء طبقة معينة وذلك لتخريج فئة معجبة بالثقافة الفرنسية ولتكون كذلك عوناً للإدارة الفرنسية في السيطرة على الشعب التونسي[4]ولتزرع نفوداً ثقافياً طويل المدى فيما بعد.

قامت سلطات الإحتلال باغتصاب مقاليد الحكم من أصحاب البلاد المحلين ، وألغت دستورهم أما الجمعية التشريعية فحلتها كذلك وجعلت هذه السلطة في يد الباي الذي أصبح خاضعاً كليا لأوامرها، على أن المراسيم والأوامر لا تصبح نافذة المفعول إلا بعد مصادقة المقيم العام الفرنسي في تونس[5].

كما عملت فرنسا على تسهيل عمل المبشرين المسيحيين الكاثوليك، حيث عمل هؤلاء في المجال الثقافي والاجتماعي في العديد من المناطق التونسية كما عملوا على القيام بمختلف الأعمال

---

[1] ارنولد قرين :" **سياسة فرنسا الإسلامية بتونس من 1891 إلى 1918 بحث تمهيدي**"، م ت م ، المرجع السابق، ص60.

[2] **لوي ماشوال** (Louis Machuel): ولد بالجزائر سنة 1843، تلقى تعليماً مزدوجاً أوروبيا إسلامياً، تعلم العربية وكان يتكلمها بطلاقة، وهو أحد رجالات الحكومة الفرنسية في تونس في بداية عهد الحماية الفرنسية على تونس، عين مديراً عاماً للتعليم التونسي من سنة 1883- 1908. للمزيد حول هذه الشخصية ينظر: رشارد ماكن : "**لوي ماشوال والإصلاح التربوي بتونس خلال السنوات الأولى للحماية الفرنسية**"، م ت م ، المرجع السابق، ص65

[3] رشارد ماكن : المرجع السابق ، ص63.

[4] جميل بيضون وآخرون : المرجع السابق، ص112.

[5] مجموعة من المؤلفين : **اتحاد المغرب العربي الوحدة التاريخية والجغرافية**، المرجع السابق، ص65.

الخيرية، فأنشؤا المدارس والمستشفيات وملاجئ اليتامى والمشردين، كما فعلوا سابقاً في الجزائر، ولعل أهم شخصية تذكر في هذا المجال الكاردينال "لافيجري"[1] ذلك المفكر المبشر المسيحي الذي صال وجال في الجزائر، ثم نقل نشاطه لتونس و الذي عمل على تحسين صورة فرنسا وحضارتها، وإظهار رجال الدين المسيحيين كرجال خير وسلام كمرحلة أولية ليسهل تقبل السكان لتعاليم المسيحية ،وفي هذا الصدد "ذكر "لوي مشوال (Louis Machuel) الذي شغل منصب مدير التعليم بتونس في عهد الحماية أنه توجد بالبلاد سنة 1883م أربع وعشرون مدرسة ومعهداً يشرف عليها رجال دين مسيحيون[2].

وبعد إستعراضنا لأهم الإجراءات السياسية والعسكرية التي إنتهجتها الإدارة الإستعمارية فرنسية في تونس يمكننا القول أن الإستعمار الفرنسي كانت له خطة وإستراتيجية في مختلف المجالات سعى جاهداً لتطبيقها، وأن هذه السياسات ساهمت لحد بعيد في تحكمهم في البلاد ولو لفترات زمنية محدودة، ولكن أمام هذه السياسات ما كان للشعب التونسي وللوطنيين خاصة من مكوناته أن يبقوا بعيدين عن هذا حيث كان الرد عليها بمختلف الوسائل والأساليب الممكنة كما سنرى لاحقا.

[1] **الكاردينال لافيجري** : هو شارل أنطوان مارسيل لافيجري، من مواليد 31 أكتوبر 1825 بمدينة وير الفرنسية، وبعد أن إكتشف والداه ميوله الدينية أدخلاه لعدد من المؤسسات مثل (معهد الدعاية التنصيرية سانت لويس دو قوزاني ،ثم المدرسة الأكارية الصغري للدراسات الأسقفية بلاروس ومن ذلك الحين وهب نفسه لخدمة الكنيسة ، كما تقلد عدد من المناصب حيث عين قسيس في 1849 م كما واصل دراسته الأكاديمية وتحصل علي الدكتوراه في اللاهوت سنة 1854 ثم عين أستاذا محاضرا بجامعة السربون في نفس السنة حيث درس التاريخ الكنسي ، كان يحضي لافيجري بإحترام الحكومة الفرنسية التى منحث له وسام الشرف كما كان له نشاط واسع في الإرساليات التنصيرية في إفريقيا كما رقي لمنصب بابوي لمنطقة الصحراء وإفريقيا الغربية ثم مديرا رسوليا لأساقفة تونس سنة 1881 وبعدها مطران على كنيسة قرطاج ...(توفي بعد 67 سنة ودفن بقرطاج 1892. طيار ليلى : **النشاط التنصيري للكاردينال لافيجري في الجزائر (1868–1892) منطقة القبائل نمودجا** ، مذكرة ماستر ، جامعة مُحَّد خيضر ، بسكرة ، 2012- 2013، ص ص 29 – 30.

[2] عبد الجليل التميمي: المرجع السابق، ص16.

المبحث الثالث: ردود الفعل الداخلية والخارجية

أ : ردود الفعل الداخلية

ما كان الشعب التونسي ليقف مستسلما دون أن يحرك ساكناً أمام الوضع الذي آلت إليه البلاد بالتواجد الفرنسي السياسي والعسكري وإجبار السلطة السياسية له على عقد معاهدة وتقرير مصيره دون إستشارته.

وأول أهم المظاهر الأولية للرفض والمقاومة رفض عدد من حاشية الباي بتوقيعه لمعاهدة الباردو، حيث طلبوا منه إعلان الجهاد وجاء ذلك على لسان اللواء "العربي زروق"[1] رئيس المجلس البلدي[2] بكل وضوح،حيث طلب من الباي رفضها وإعلان الجهاد، حيث قال للباي مُحَمَّد الصادق: «**"الآن لم يبق وجه لتأخير ما إتفقنا عليه أمس، من إنتقال سيدنا إلى تونس، وهنالك يجتمع حولك نحو من ستين ألف مقاتل من أمتك ويقضي الله بيننا**» **فرد عليه الباي بإشارة بيده إلى العسكر الفرنسي المحاصر للقصر، فكان جواب العربي زروق «من هنا تبدأ المعركة» فرد الباي «أتريد أن تخضب هذه اللحية بالدم» وكان الرد التلقائي من العربي زروق: يذهب رأس واحد خير من ذهاب رؤوس كاملة**[3]»، ورغم هذه المعارضة لم يستجب الباي لها وأمضى معاهدته مع الفرنسيين.

---

[1] **العربي زروق** : من مواليد 1832– 1902 ، هو مدير المدرسة الصادقية و رئيس بلدية تونس تميز بمواقفه المعادية للسياسة الإستعمارية وبسبب هذه المواقف تم التضييق عليه حسيبة طيبوني و نور الهدى زوبة: **تطور الحركة الوطنية التونسية ودورها في مواجهة الحماية الفرنسية (1904–1919)**، مذكرة ماستر، جامعة خميس مليانة، 2014 – 2015 ، ص 22 .

[2] هي مؤسسة قديمة يرجع عهدها إلى سنة 1858 ، للمزيد ينظر: أحمد القصاب : **تاريخ تونس المعاصر 1881– 1956**، تعريب حمادي الساحلي ، الشركة الوطنية التونسية للتوزيع، ط2 ، تونس ، 1986 ، ص 427.

[3] عز الدين معزة : **فرحات عباس والحبيب بورقيبة، دراسة تاريخية وفكرية مقارنة 1899– 2000**، أطروحة دكتوراه ،جامعة منتوري، قسنطينة، 2009– 2010، ص23.

أما عن القوة العسكرية التونسية فلم تكن وضعيتها بأحسن من وضع البلاد في مختلف المجالات، ولم تكن على رأسه قيادة جريئة قادرة على إتخاذ أي قرار، بل كانت قيادته خاضعة لسلطة الباي، بالإضافة للسلاح التقليدي الذي كان يملكه مقارنة بالجيش الفرنسي المتمتع بالسلاح المتطور والفعال والخبرة الميدانية [فلقد مضى على إكتساحه للجزائر أكثر من 50 سنة وحقق ،إنتصاراً واسعاً رغم شساعة الجزائر] إضافة لحروبه الأوروبية، والواقع أن السلطة وجهته للحفاظ على الوضع وعدم المعارضة للمعاهدة، حيث أمرت الحكومة عسكر الأبراج بعدم التعرض للعسكر الفرنسي وعند إستفسار الضباط للدولة عن كيفية التعامل مع الوضع عند دخول الفرنسيين، ولم تكتفي السلطة بدلك بل أكدت عليهم منع أسباب الإضطرابات التي قد تحدث من المواطنين[1].

وبعد ذياع خبر إستسلام الداي تحركت العديد من الأوساط الشعبية في المجتمع التونسي ودعت لإنتفاظة الشعب والتعبير عن رفضه لما تعهد به الباي بمختلف الأساليب، حيث انطلقت عدد من المقاومات الشعبية المسلحة [2]معبرة عن عدم الرضي واستنادا لمفهوم عدم رضي المسلمين بالذل والمهانة ووجوب الدفاع عن أراضيهم وأعراضهم وأن الاستعمار عموماً وفرنسا خاصة عنوان للاستغلال والنهب، والجارة الجزائر خير دليل على ذلك.

من أمثلة ذلك إعلان الجهاد ضد المحتل، من قبل القبائل التي كانت تسكن شرقي تونس وجنوبها ومما شجعهم على القيام بذلك أكثر هو اتصال رسول من السلطان العثماني بالمقاومين، وإعلامهم إياهم بأن السلطان العثماني من الرافضين للمعاهدة وأنه يعتبرها لاغيه ولا تملك

[1] الشيباني بنبلغيث: **الجيش التونسي في عهد محمد الصادق باي (1859–1882م)**، تقديم عبد الجليل التميمي منشورات مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة صفاقس، 1995، ص ص 214–215. نقلاً عن وثيقة في الأرشيف الوطني التونسي، ملف 464، وثيقة 52 كما ذكر ذلك في إحالته ،مؤرخة بتاريخ 1821/1298م.

[2] للمزيد حول أهم المعارك المسلحة مابين سنتي1881–1882 ينظر: الملحق رقم 05.

شرعية[1]. كما حاولت قبائل خمير وعمدون والشيحية عرقلة سير وتقدم الجيش الفرنسي براً وبحراً، ونجحت في مواقع كثيرة.

أما عن الانطلاقة الحقيقية للمقاومة البارزة جاءت بشكل عملي بعد انعقاد أحد الاجتماعات الهامة للقبائل الرافضة للاحتلال في جامع عقبة بن نافع بالقروان في 15 جوان 1881م هذا الاجتماع الذي كان برئاسة علي بن خليفة النفاتي،والذي ضم مسئولين عن العديد من القبائل التونسية[2].

ولعل مما يذكر في مقاومة التونسين للإحتلال الفرنسي، الدور الذي لعبته الطرق الصوفية وزواياها المنتشرة في القطر التونسي (القادرية، التيجانية وفروعها.. المدينية، الشاذلية، والشابية ..) حيث تباين هذا الدور ما بين المؤيد والمعارض والمكتفي بالصمت[3].

ومن الأمثلة عن الدور الذي قام به رجال الزوايا في المقاومة ما قام به علي بن عيسى شيخ زاوية الطريقة الرحمانية بالكاف، الذي قام بدور جهادي كبير ،وقام بحث وتشجيع الأهالي على الوقوف في وجه القوة العسكرية الفرنسية التي حلت بالمنطقة[4].

ورغم الدور الذي قامت به الطرق الصوفية بمختلف زواياها في المقاومة، إلا أنه يبقى دوراً محتشماً ويرجع العديد من الكتاب ذلك الموقف إلى قناعة قادة ومقدمي الطرق الصوفية، بأن المقاومة والمواجهة المباشرة مع القوات الفرنسية، المدعومة بترسانة عسكرية أمر فيه الكثير من المغامرة، خاصة بعد التجربة الجزائرية ومقاومة المتصوفة للاحتلال، التي قوبلت من طرف السلطة الاستعمارية بالقمع والإرهاب ضد الثوار الذين تعرضوا لعملية القتل الجماعي وعمليات مصادرة أموالهم وأرزاقهم كما تعرض الكثير منهم للتشريد ، حيث وصل بعضهم إلى تونس فراراً من شر

[1] عز الدين معزة : المرجع السابق، ص23.

[2] الشيباني بن بلغيث : المرجع السابق، ص216.

[3] للمزيد حول هذه المواقف ينظر : نفسه ،ص ص 187 – 260.

[4] التليلي العجيلي : **الطرق الصوفية والاستعمار الفرنسي بالبلاد التونسية 1881–1939** ، منشورات كلية الآداب ، تونس، 1992 ، مجلد2،ص121.

الاستعمار الذي رغم ذلك لاحقهم بتونس وطالب من الباي تسليمهم هذا الأخير الذي رضخ للطلب ،مما جعل فرنسا تتمكن من الانتقام من العديد منهم[1].

رغم المقاومة الشرسة التي واجهتها القوات الفرنسية في العديد من المناطق من البلاد التونسية إلا أن الإدارة الاستعمارية قامت بقمع المقاومات بقوة وإلحاق بها خسائر كبيرة، كما قامت بعمليات عقابية جماعية للعديد من القبائل .

ورغم هذه الهزيمة التي تلقتها هذه المقاومات، إلا أنها عبرت عن عدم الاستسلام و ساهمت في بقاء الفكر الثوري والاستقلالي قائمًا هذا الذي ظل يراود العديد من الوطنيين من أطياف الشعب الفرنسي.

ب : ردود الفعل الخارجية

أما عن ردود الفعل الخارجية فالبداية بفرنسا نفسها، حيث كان يرى عدد من السياسيين ضرورة تأخير الحملة والاهتمام بالحدود فرنسا الشرقية، واسترجاع إقليمي (الألزاس واللورين).

كما لم يقتنع عدد آخر بالأسباب التي قدمها الداعمون للحملة، وجاء ذلك على لسان "جورج ليمرصون" المتحدث بلسان الجانب الديمقراطي وتوجهه بحديثه إلى جون فيري قائلاً: «لقد أخفيت الحقيقة عن البرلمان وتجاوزت الغاية التي شرحتها أمامه، فإنك لم تمض بحملتك ضد قبيلة خمير فحسب بل ضد تونس»[2].

ورغم هذه المعارضة الداخلية إلا أن دعاة الاستعمار من أعضاء الحكومة وبقيادة "جون فيري" استطاعوا تمرير قانون تدعم به الحكومة الفرنسية الحملة على تونس بعد أن أقنعوها بأن الحملة محدودة المكان والزمان وبأن لها أهداف محددة، مما ساهم في طمأنت الرأي العام الفرنسي خاصة جناحه المعارض للاستعمار[3]...

---

[1] نفسه، ص ص149- 150.

[2] يونس درومونة : المرجع السابق ص ص 24 ،25.

[3] للمزيد حول مسار التوقيع على ملف الحملة الفرنسية بفرنسا ، ينظر : المرجع نفسه ، ص ص 24 - 26.

أما عن الموقف العثماني من الحملة الفرنسية على تونس باعتبار تونس إحدى إيالاتها في منطقة المغرب العربي، وباعتبار الدولة العثمانية مقر الخلافة الإسلامية وحامية الإسلام والمسلمين فلقد كان موقفها محتشماً، كما وأن سبق في احتلال الجزائر سنة 1830 م ، حيث اكتفت بالاتصال بعدد من الدول الأوروبية، وعملت على حتها على أن تتخذ موقف رافض للاحتلال الفرنسي على تونس وهو ما تظاهرت به هذه الدول، واشترطت قيام الباي بضمان أمن حدود فرنسا الشرقية (الجزائر).

كما قامت الدولة العثمانية برفض عملية توقيع الباي التونسي على المعاهدة التي كانت بالقوة وعدتها غير شرعية وباطلة؟، كما عملت جاهدةً على إيصال احتجاجها للدول الأوروبية خاصة بريطانيا وألمانيا وإيطاليا[1]،لكن هذا الاحتجاج لم يكن ليجدي نفعاً فهذه الدول متعاونة سراً مع فرنسا كما سنتطرق إليه لاحقاً.

أما أسلوب القوة فالأمر كان مستبعداً، فالدارس لتاريخ الدولة العثمانية وخاصة الجانب العسكري والاقتصادي في أواخر القرن 19م يجد ملامح الضعف في العدة والعتاد في قوتها العسكرية واضحة، بالإضافة إلى هزائمه المتلاحقة في حوض المتوسط.

أما عن العالمين العربي والإسلامي فلم يكن يرتجى منه الكثير، فحاله من حالة الدولة العثمانية فالشعوب كانت بعيدة أو مستبعدة عن دوائر صنع القرار، والحكام ما كانوا ليتخذوا قراراً عمليا خارجيا، فبلدانهم تعيش التخلف في مختلف الميادين، وهي ليست مستبعدة ولا بعيدة عن تعرضها للاحتلال.

أما عن الموقف الشعبي في العالمين العربي والإسلامي وعلى عكس الموقف الرسمي فلقد كان موقفها مسانداً للشعب التونسي، وداعياً لحريته وحرية أرضه، فالشعب التونسي جزء من العرب والمسلمين وعقيدة المسلمين ونخوة العرب تدعوا إلى الدود والدفاع عن الأرض والعرض.

[1] مُحَمَّد عصفور سلمان: المرجع السابق، ص 11.

أما عن الدول الأوروبية فلقد علمنا تاريخنا أن هذه الدول مهما تقربنا منها وخاصة في قضايانا المهمة تقوم بخذلاننا ؟. وإن أبدت موافقة فذلك مراعاة لمصالحها وأن الموقف الأوروبي بإجماله وإن اختلف فيما بينه فإنه متحد في استنزاف خيرات الشعوب والعمل على جعل التخلف واقعاً دائما لحياة شعوبها وقد يعترض البعض على هذا الحكم ؟، ولكن المتتبع لسياسته في قارة آسيا وإفريقيا من القديم إلى المعاصر، يعلم ذلك وخاصة في البلاد الإسلامية .

أما عن موقف بريطانيا فقد كان مؤيد للسيطرة الفرنسية على البلاد التونسية، حيث صرح وزير خارجية انجلترا اللورد "سالسبوري" « Salisbury » لنظيره الفرنسي "وارنقتون" « Wallington » بقوله «احتلوا تونس إن شئتم فانجلترا لا تمانع في ذلك بل تحترم قراراتكم» وكان يرمي من وراء ذلك إلى صرف نظيره عن مسألة قبرص...[1].

وأضاف هذا الوزير قائلا لنظيره الفرنسي: « وفضلا عن جميع الاعتبارات فإنه يتحتم عليكم أن لا تتركوا قرطاج بين يدي شعب متخلف » [2]

أما عن موقف ألمانيا فهو مؤيد ذلك ويظهر من خلال موقف المستشار الألماني باسمرك وتصريحه للسفير الفرنسي «**أن.الكمثري التونسية، قد نضجت وقد حان وقت قطافها وأن عناد الباي وعدم المجاملة هو العامل الأساسي في نضج المسألة، وستفسد هذه الفاكهة أو تسرق إذ تركتموها على الشجر لمدة طويلة**[3].

إن موقف مستشار ألمانيا باسمرك كان في الحقيقة نابع من عدد من مصالح ألمانيا الخفية، حيث كان يأمل أن تشغل الحملة على تونس الرأي العام الفرنسي وأن تقلل اهتمامه بالمنطقتين التي فازت بها ألمانيا سنة 1870م كما أن المستشار ومن حكمته كان لا يرغب في أن يخاطر

[1] علي المحجوبي : **انتصاب الحملة الفرنسية بتونس**، المرجع السابق، ص35.

[2] نفسه ، ص 35.

[3] إسماعيل أحمد ياغي ومحمود شاكر: **تاريخ العالم الإسلامي الحديث والمعاصر الجزء الثاني قارة إفريقيا** ، دار المريخ، المملكة العربية السعودية، 1992، ص ص 97 ، 98.

ويخسر قضيته باتخاذه موقف الرفض كي لا يجرح الشعور القومي الفرنسي في تلك الفترة[1]وهو ما كان بالفعل[2] .

أما إيطاليا فلقد عارضت في البداية الاحتلال الفرنسي، وذلك لأنها كانت ترى في نفسها الأولى بذلك وتظهر تلك المعارضة من أن إيطاليا بدأت حملة دعائية قوية ، في منطقة شمال إفريقية ضد فرنسا[3]، لكن بعد ذلك وبعد العديد من اللقاءات بين الطرفين الفرنسي والإيطالي أقنعت فرنسا إيطاليا بأنه بإمكان إيطاليا أن تقوم باحتلال ليبيا، وبأنه ستجدها خير العوض عن أطماعها في البلاد التونسية ، كما أعلمتها كذلك بأن فرنسا لن تعترض عليها إذ أقدمت على هذا العمل وهكذا كان الجو الدولي في صالح فرنسا علي عكس غريمتها إيطاليا[4]التي غيرت بعد ذلك اهتمامها بتونس بعد أن اكتشفت أن بريطانيا وألمانيا مؤيدة لفرنسا وركز اهتمامه بليبيا التي احتلها لاحقاً سنة 1911م .

---

[1] وردة عوينات: **التدخل الأوروبي في تونس والمغرب الأقصى وأثره في فرض الحماية عليها**، مذكرة ماستر، جامعة الشهيد حمّة لخضر، الوادي، 2015- 2016، ص32.

[2] للمزيد حول الموقف الألماني من الإحتلال الفرنسي لتونس ينظر : عزيز عبد الله مظلوم : **سياسة بسمرك الدبلوماسية و التنافس الألماني تجاه المستعمرات في إفريقيا** ، أطروحة دكتوراه ، العالمية جامعة سانت كليمنتس ، بغداد ، 1433-2012.

[3] إسماعيل أحمد ياغي ومحمود شاكر: المرجع السابق، ص98.

[4] شوقي عطاء الله الجمل: **المغرب العربي الكبير في العصر الحديث (ليبيا – تونس– الجزائر –المغرب)** ،مكتبة الأنجلو المصرية،ط1 ،القاهرة ، مصر ، 1988،ص306.

الفصل الثاني : شخصية عبد العزيز الثعالبي

المبحث الأول: مولده ونسبه ونشأته

المبحث الثاني: أهم رحلاته

المبحث الثالث : أهم مؤلفاته

المبحث الرابع: وفاته

المبحث الأول : مولده ونسبه ونشأته

أولا: مولده :

تذكر الكثير من الكتب التي ترجمت لعبد العزيز الثعالبي [1] عدد من التواريخ علي أنها تاريخ ميلاده، حيث نجد سنة 1874، 1875، 1876 ولكن بعد عثور عدد من الباحثين التونسين علي السيرة الذاتية التي كتبها عبد العزيز بنفسه[(2)]، والتي ترجم فيها لحياته نجد فيها أنه ولد مساء الخامس عشر من شهر شعبان سنة 1293 هـ ، الموافق للخامس من شهر سبتمبر لسنة 1876م بتونس[3].

ثانيا :نسبه

هو عبد العزيز بن إبراهيم بن عبد الرحمان الثعالبي[4]،ويقول عن نسبه :أني أنحدر من عائلة معروفة جدا في الجزائر وأن شهرة سيدي عبد الرحمان الثعالبي[الجد الأعلى للعائلة] ليست في حاجة للذكر فهو ينتمي إلى ذرية أحد القواد الهاشميين[1].

---

[1] ينظر: صورة الشخصية ضمن الملحق رقم 06-07.

[2]الوثيقة كما ذكر حمادي الساحلي من ضمن محفوظات المركز القومي للتوثيق بتونس ،تتضمن سيرة الشيخ عبد العزيز الثعالبي من تاريخ ولادته إلى سنة1920، تحث رقم 169. 13- B ، للمزيد ينظر : عبد العزيز الثعالبي : **سقوط الدولة الأموية وقيام الدولة العباسية (132هـ 750 م)**،تقديم وتحقيق حمادي الساحلي ، دار الغرب الإسلامي، ط1 ،بيروت ، لبنان ، 1995 ، ص 21.

[3] نفسه ، ص 23.

*وفي هذا السياق يمكننا لقول أن تاريخنا الإسلامي يعاني من قلة المذكرات الشخصية ، وذلك يعود لعدة أسباب منها (عدم حب الأشخاص لكتابة سيرهم في محاولة للإبتعاد عن الرياء ..)ولكن في نظري هذا يؤثر كثيرا في إنتاجنا وثراتنا الفكري ويجعل الكثير من الخبرات والأفكار والتجارب في الحياة تموت بموت أصحابها ، مما يفوت علي الأجيال فرصة التواصل مع الأجداد ، أما عن السيرة الذاتية لعبد العزيز الثعالبي فكتبها بطلب من أحد أصدقائه ،رغم إمتناعه في البداية بحجة أنه لن يكون موضوعي ولكنه تمني أن يكتبها أحد غيره ، وهو ما يساند الطرح السابق ،ينظر: نفسه ، ص 21.

[4] هو عبد الرحمان بن مُحَمَّد بن مخلوف الثعالبي الجزائري ،تناولت العديد من التآليف حياة هذه الشخصية ووقفت عند أهم محطات حياتها ودورها ، ينظر: أحمد بابا التنبكتي : **نيل الإبتهاج في تطريز الديباج** ، منشورات كلية الدعوة الإسلامية ،

ومن قوله هذا يصرح أن أصوله أصولا جزائرية واضحة، فهو ينتسب لأحد أشهر الأسر في الجزائر ألا وهي أسرة الثعالبة هذه العائلة التي كان عدد من أفرادها أهل علم وجهاد و مثال على ذلك جده عبد الرحمان الذي كان من أعلام المتصوفة ، ولقد وصفه أحمد بابا التمبكتي بقوله « **الشيخ الإمام الحجة العالم الزاهد الورع، ولي الله الناصح الصالح العارف بالله أبوزيد شهر بالثعالبي صاحب التصانيف المفيدة، كان من أولياء الله المعرضين عن الدنيا وأهلها ،ومن خيار عباد الله الصالحين**»[2].

أما أمه وأبوه فلا نجد لهما ترجمة في الكتب التي ترجمت لحياة هذه الشخصية كما أن عبد العزيز لم يفصل في هذه الجزئية كثيرا في سيرته ولا يستبعد أن تكون أمه من إحدي العائلات الكبرى.

ثالثا : نشأته

نشأ و تربى عبد العزيز بين أحضان أسرته بتونس حيث يقول في هذا الصدد «شب الطفل في كنف والده [إبراهيم بن عبد الرحمان الثعالبي] ولما بلغ السابع من عمره شرع في تعلم القرآن الكريم ، كما كان يفعل أجداده من قبل ، إلى أن حفظه بأكمله و كان جده يسهر بنفسه على تربية ملكاته الذهنية و الشعورية» [3]، كما إلتحق بالمدرسة الابتدائية في حي باب السويقة و تعلم بها مبادئ

=ط 1طرابلس ، 1989 ، ص 257 ، عادل نويهض: **معجم أعلام الجزائر(من صدر الإسلام حتي العصر الحاضر)** ، ط2، مؤسسة نويهض الثقافية ، لبنان ، 1980 ،ص 90 ، أبو القاسم سعد الله: **تاريخ الجزائر الثقافي (1500 1830)** ، دار الغرب الإسلامي،ط1 ، بيروت ، لبنان ، 1998،ج1 ، ص91 ، علي بن يحي كعبي : **أراء الشيخ عبد الرحمان الثعالبي الإعتقادية من خلال تفسيره (الجواهر الحسان) (عرض ونقد)** ،رسالة ماجستير ، جامعة أم القري، المملكة العربية السعودية 1435- 2014، ص 15 .

[1] عبد العزيز الثعالبي : **سقوط الدولة الأموية وقيام الدولة العباسية (132هـ 750 م)**، المصدر السابق ، ص 23 ، 24 .

[2] أحمد بابا التمبكتي : المرجع السابق ، ص ص 257 ، 258.

[3] عبد العزيز الثعالبي : **سقوط الدولة الأموية وقيام الدولة العباسية (132هـ 750 م)**، المصدر السابق ، ص 23 ، 24 .

اللغتين العربية و الفرنسية ،ثم بعد ذلك قام بالإتحاق بجامع الزيتونة[1]ليواصل دراسته الثانوية فدرس به العديد من العلوم مثل النحو والصرف والبلاغة والمنطق و علم الكلام و الحديث و التفسير و الرياضيات وعلم الفلك"[2].

إضافة لمعلمه الأول أي جده عبد الرحمن الذي علمه الشرف و الحلم والكرم [3]و الذي كان صاحب الأثر الأول في حياة عبد العزيز العلمية فلقد كان له كذلك عدد من الشيوخ درس على أيديهم على فترات مختلفة في الكتاب و المدرسة وجامع الزيتونة يذكرهم فيقول« **ولقد توفي أغلب مشاهير شيوخه من بينهم فيلسوف الإسلام والعالم المغمور الشيخ مصطفى بن خليل و عالم الرياضيات الشيخ السماتي و الشيخ الصادق الشاهد و الشيخ مُحَّد بن الخوجة ، و الشيخ اسماعيل الصفايحي و الشيخ مُحَّد النجار ، و أخيرا العلامة الشيخ حسين بن حسين . أما الشيخ الصادق صفر و الشيخ سالم بوحاجب و الشيخ سيدي الطاهر الرياحي ... فمازالو على قيد الحياة**»[4].

[1] **بجامع الزيتونة** : من أقدم معاهد العلم و التعبد بتونس وإفريقيا والعالم الإسلامي أما عن تسميته بهذا الإسم فهناك العديد من الروايات لأصل التسمية منها ،أن أرضية المسجد قبل بنائها كانت تظم عدد من أشجار الزيتون فنزعت كلها وأبقيت واحدة فسمي عليها ورواية أخري أن التسمية مقصودة من السكان ليجعلوا من زيتونتهم زيتا يضيء الشمال الإفريقي بنور الإيمان ومصداقا لقول الله تعالى: ﴿ اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ [سورة النور:35]،ساهمت الزيتونة في تنشيط الحركة الثقافية للمنطقة المغاربية لفترات زمنية طويلة وساهمت في تكوين العديد من الطلبة المغاربة خير الدين شترة : **الطلبة الجزائريون بجامع الزيتونة 1900-1956** ، دار البصائر للنشر و التوزيع ، الجزائر 2009 ، ج1 ،ص 354. وللمزيد حول هذا المعلم التاريخي(تأسيسه و تطوره التاريخي ومناهج التدريس به ينظر : المرجع نفسه ، ص ص 687وما يليها

[2] مجموعة من الباحثين: **موسوعة العلماء و الأدباء العرب و المسلمين (الأحرف باء ،تاء ،ثاء)** ، المنظمة العربية للتربية والثقافة و العلوم، ط1، دار الجيل ، 2005، ص 812.

[3] عبد العزيز الثعالبي: **سقوط الدولة الأموية وقيام الدولة العباسية (132هـ 750 م)**، المصدر السابق ، ص 24.

[4] نفسه ، ص 24.

و المتتبع لأسماء شيوخه يجد أنهم علماء أجلاء، ومن أهل العلم و الإصلاح ، ومما لاشك فيه أن عبد العزيز قد تأثر بعلمهم وشخصياتهم (فأثر الأستاذ على الطالب وارد الوقوع خاصة من الجادين) .

ومما يقال في نشأته أنه نشأ نشأة متميزة فأسرته متماسكة تجمع الأب و الجد و الأحفاد ،إضافة لمكانتها الرفيعة ولحفظ عبد العزيز للقرآن الكريم في سن مبكر مما قوي ملكة الحفظ و الفهم عنده مبكرا و كدى إلتحاقه بالمدرسة و بجامع الزيتونة مما كون فيه التفقه في الدين الإسلامي والإطلاع على تاريخ المسلمين و لنشاطه في الحركة الوطنية التونسية و العمل مع أبرز رموزها ونشاطه الصحفي و رحلاته و إلتقائه بقادة الإصلاح في المشرق ،(و هو ما سنتطرف له بالتفصيل في الفصل التالي).

كل هذه العوامل وأخرى أبرزت وصقلة شخصية عبد العزيز كشخصية قيادية يمكنها تقديم الكثير في الميدان وهو ما حصل بالفعل بالمسؤوليات التي تقلدها وإنتاجه الفكري وتحركاته الداخلية و الخارجية .

المبحث الثاني : أهم رحلاته

كان الشيخ الثعالبي كثير الترحال، حيث شد الرحال إلى الكثير من الدول و البلدان و ذلك راجع للعديد من الأسباب و الظروف، والتي أهمها الظرف الإستعماري الفرنسي وسيطرته علي البلاد التونسية و تضييقه على نشاطه العلمي و السياسي حيث تعرض للكثير من المضايقات وفرنسا وأذنابها كانوا يعملون جاهدين من أجل تطويق رجال الإصلاح ،و قادة الرأي في تونس وحاولوا باستمرار عزل الثعالبي عن فئات الشعب وعرقلة اجتماعاته وإتصالاته، وذلك نابع من معرفتهم بالخطر الذي يمكن أن يلحق بمصالحهم إذا ترك الحرية لأمثال هؤلاء فهم يتكلمون بضمير الغالبية من مكونات الشعب الرافض للاستعمار بمختلف أشكاله . بالإضافة إلى رغبة الثعالبي للسفر للمشرف ودول أوروبا للمساهمة قدر المستطاع في إيصال صوت الشعب التونسي و فضح جرائم المحتل

الفرنسي. و كذلك رغبة الثعالبي في التقرب من رجال الإصلاح في المشرق كرشيد رضا [1]،و مُحَمَّد عبده[2] و جمال الدين الأفغاني[3] والذين التقى بهم بالفعل في رحلة لمصر و الشام ، كذلك رغبة الثعالبي في التعرف على أحوال المشرق و المساهمة قدر المستطاع في تحسين أوضاعه ورفع الهمم فالثعالبي كان يحمل هم العالم الإسلامي ككل(ومثال علي ذلك الاهتمام ، مشاركته في الحركات الوطنية هناك المناهضة للاستعمار بشكل عام و الفرنسي على الخصوص [4]، حيث كانت أوضاع المسلمين في عهده لم تكن في أحسن أحوالها فلقد استعمرت العديد من الدول الأوروبية العديد من

[1] **رشيد رضا:** هو مُحَمَّد رشيد رضا بن علي رضا ، الشامي الحسيني النسب ، من مواليد جمادي الأولى تشرين الأول سنة 1865 م وهو أحد رجال الإصلاح الاجتماعي والديني في المشرق ،كان يسعي للاتصال و التتلمذ علي يد جمال الدين الافغاني ، إلا أن وفاة الأفغاني حالت دون ذلك ، فهاجر لمصر وتتلمذ علي يد وارث حكمة وعلم الأفغاني مُحَمَّد عبده ،أصدر صحيفة إصلاحية (المنار) نشر فيها عدة مقالات له ولمفكرين معاصرين له توفي سنة 1354هـ 1935،للمزيد حول هذه الشخصية وأعمالها ينظر: خالد بن فوزي بن عبد الحميد آل حمزة : **مُحَمَّد رشيد رضا طود وإصلاح دعوة وداعية 1282 – 1354** ، رسالة ماجستير ، المعهد العالي لإعداد الأئمة ، بمكة المكرمة ، 1408 ، ص 12 ومابعدها .و ثامر مُحَمَّد محمود متولي : **منهاج الشيخ مُحَمَّد رشيد رضا في العقيدة** ، ط 1 ، دار ماجد عسيري ،2004، ص 59 وما بعدها

[2] **مُحَمَّد عبده** : هو مُحَمَّد عبده حسن خير الله ولد في قرية محلة نصر بمصر سنة 1849م وهو أحد تلاميذ جمال الدين الأفغاني حيث اتصل به وتتلمذ على يديه بعد زيارته لمصر ، حيث أخذ عنه منهج الإصلاح الديني كسبيل لتجديد حياة الشرق إلى أنه اختلف معه في أسلوب الإصلاح علي عكس أستاذه الذي يميل للعمل الثوري توفي سنة 1905م.للمزيد حول هذا العلم ينظر: مُحَمَّد عبده: **مذكرات الإمام مُحَمَّد عبده** ، تقديم و تعليق : طاهر الطناحي ، دار الهلال ، د ت ، ص 18- 34 ، عبده مُحَمَّد : **الأعمال الكاملة للإمام الشيخ مُحَمَّد عبده** ، تحقيق وتقديم مُحَمَّد عمارة ، دار الشروق ، (القاهرة ، مصر) (بيروت ، لبنان) ، ط1، 1993 ، ص 27- 40.

[3] **جمال الدين الأفغاني** : هو أحد رجال الإصلاح في العالم الإسلامي ولد في 1254هـ 1834م أصله من بلاد الأفغان ، تعلم اللغة العربية وحفظ القرآن الكريم ، سافر لبلاد فارس و العراق ودرس التفسير والحديث و الفلسفة و المنطق كما سافر إلى الهند وبلاد الحجاز ومصر و الأستانة وعين عضوا في المجلس الأعلى للمعارف

قام بنشاط واسع في العالمين العربي و الإسلامي ،كما عمل على تجديد حياة الشرق و الشرقيين ، وعمل على بعث روح المقاومة لصد الغزو الإستعماري الأوروبي كما تتلمذ على يديه العديد من الطلبة و الذين حملوا فكره و آثاره بعد وفاته للمزيد ينظر: مُحَمَّد عمارة : **جمال الدين الأفغاني موقظ الشرق وفيلسوف الإسلام** ، دار الشروق ، (القاهرة ، مصر) (بيروت ، لبنان) ، ط2 ، 1988 ، ص 44.

[4] خير الدين الزركلي : **قاموس تراجم (لأشهر الرجال و النساء و العرب و المستعربين و المستشرقين** ، دار العلم للملايين، ط5، بيروت ، لبنان ،1980، ج4، ص

بلدان المسلمين(يدفعها دافع واحد و إن قلل منه البعض وهو الحقد الصليبي على الإسلام والمسلمين والمتتبع لأقوال وتصريحات قادة الحملات والقساوسة يجد ما ذكرناه سابقا).

ومن هذا فإنه يمكن أن نقسم رحلاته إلى رحلتان كبيرتان الأولى تبدأ من سنة 1896م إلى سنة 1904 أي ما يقارب ثمانية سنوات ، أما الثانية وهي أطول رحلاته و تمتد من سنة 1923 إلي سنة 1937 أي ما يقارب 14 سنة .

أما عن الرحلة الأولى فبعد التضييق الفرنسي على الثعالبي و على نشاطه قرر مغادرة تونس إلي دول أخرى ليساهم من هنالك في الدعوة لإنصاف قضية بلاده حيث غادر تونس في شهر أغسطس 1896م متنكرا ووصل إلي العاصمة الليبية طرابلس وبعد شهرين من حلوله بها ارتحل إلى بنغاري ومنها إلي الأستانة[1] مواصلا ترحاله[2] ، ومن الأستانة توجه الثعالبي للقاهرة في شهر نوفمبر 1897 و التي إتصل بها بكبار العلماء و رجال الأدب والفكر المصريين[3]، وقام بنشر عدد من المقالات في مجلة الموسوعات التي كان يشرف عليها الزعيم المصري مُحَمَّد فريد[4] ،كما قام بمتابعة عدد من الدروس الفلسفة والتفسير والحديث[1].

[1] **القسطنطينية** : تأسست القسطنطينية في عهد البيزنطيين سنة 658 ق. م وبعد فتح ملك الروم قسطنطين الأول لها سنة 330 م ، سماها روما الجديدة ثم عرفت باسم القسطنطينية (أي مدينة قسطنطين)حاول المسلمون فتحها في العديد من المرات وفتحت في عهد السلطان مُحَمَّد الفاتح سنة 1453 والذي كان من أول أعماله فيها بنائه لجامع أبي أيوب الأنصاري وقام بتحويل كنيسة أيا صوفيا إلي مسجد وهو المسجد الكبير المعروف الأن بجامع آيا صوفيا ، ص 2- 3 للمزيد حول هذه المدينة العريقة حول تاريخها و معالمها و أحيائها ، ينظر : مُحَمَّد شكري : **دليل الأستانة** ، مطبعة جرجي غرزوزي ، الإسكندرية ، مصر ، 1909 .

[2] مجموعة من الباحثين : **موسوعة العلماء و الأدباء العرب و المسلمين (الأحرف باء ،تاء ،ثاء)**، المرجع السابق، ص 812.

[3] ينظر : صورته مع بعض أعيان مصر ، ضمن الملحق رقم 08.

[4] **مُحَمَّد فريد** : من مواليد عام 1868 بمصر ، من عائلة عريقة من أصل تركي، حيث إستقر جده بمصر بعد خضوعها للتواجد العثماني حيث شغل جده منصب رفيع حيث كان كاتب العملة ، أما أبوه فقد تقلد العديد من المناصب (منها ناظر قلم التحريرات بمصلحة السكة الحديدية ..وآخر وضيفة له محافضا لمدينة دمياط أما أمه فمن عائلة عربية يتصل نسبها بالحسين بن علي كرم الله وجهه درس فريد بمصر وتعلم وتقلد وظيفة مترجم، كما كتب في العديد من الصحف الوطنية بمصر مثل الآداب كما قام بالعديد من الرحلات لطرابلس وتونس و الجزائر وخلال رحلته هذه كتب كتابان الأول حول تاريخ الرومان و الثاني حول تاريخ

كما اغتنم وجوده بالمشرق فزار عدد من الدول العربية و الأوروبية مثل سوريا ، فلسطين وإيطاليا و الدانمارك و بلاد اليونان،وبعد نشاط كبير في هذه الدول قام بزيارة للمغرب الأقصى وزار موطن أجداده الجزائر تم قرر العودة لوطنه تونس على أمل أن الأمور قد تحسنت بعد حوالي ثماني سنوات من المغادرة، و دخل تونس سنة 1904[2] .

أما عن الرحلة الثانية فالتضييق الفرنسي لم يكن ليتوقف، بل زادت وتيرته خاصة بعد تزايد الالتفاف الشعبي حول المناضلين من أجال القضية التونسية و تطوير زعماء الحركة الوطنية لأساليب النضال و دياع صوتهم في داخل البلاد و خارجها .

وأمام هذا التضييق وبالضبط في 26 جويلية 1923هاجر الشيخ الثعالبي وطنه تونس، بإيعاز من المقيم العام الفرنسي لوسيان سان، الذي أراد أن يضع حدا لنشاطه الوطني على رأس الحزب الحر الدستوري التونسي[3]، لم يكن للثعالبي بد من المغادرة وذلك لما في مغادرته من فائدة له ولبلاده فبدلك يضمن حريته و استمرار نشاطه ، أما عن البلاد التي يتوجه إليها فالجارة الجزائر يسطر عليه نفس محتل بلده مند1830م، وليبيا تمكن منها الايطاليين, فتوجها لإيطاليا وبالضبط إلي روما متخذها كمنطقة عبور ومحطة أولية في طريقه إلي المشرق، حيث حل في" أوت 1923بمدينة روما الإيطالية وهناك استقبل من طرف العديد من الأطراف بالتبجيل والاحترام كما أجرة معه إحدى المجلات الإيطالية الشرق الحديث (oriente moderno) حديثا حول وضعية البلاد التونسية القابعة تحت الاحتلال الفرنسي[4].

=الدولة العثمانية كما تولي القضاء تم تولي المحامات، كما قام بالعديد من الأعمال النضالية في سبيل حرية واستقلال مصر المواجهة للاحتلال الإنجليزي للمزيد ينظر : مجلة الهلال : **مُحَمَّد فريد ذكريات و مذكرات** ، دار الهلال، العدد 223 رجب 1389، الموافق ل أكتوبر 1969.

[1] المرجع نفسه ، ص812 .

[2] المرجع نفسه ، ص812.

[3] عبد العزيز الثعالبي: **الرحلة اليمنية 12 أغسطس –17 أكتوبر 1924** ،تقديم وتحقيق حمادي الساحلي ، دار الغرب الإسلامي ،ط1 ، بيروت ، لبنان ، 1997 ، ص 13.

[4] نفسه ، ص 13.

ومتابعة لرحلاته نزل الشيخ الثعالبي بأرض اليمن في 2 أوت 1924 م اليمن الذي كان يعيش العديد من الأزمات و لعل أهمها مسألة الخلاف بين شطريه الشمالي و الجنوبي والذي سعى الثعالبي جاهدا من أجل المساهمة في حلها، حيث يقول في هذا الصدد «تحادثت مع كثير من أقيال اليمن و أصحاب السلطات في تلك الاطراف وكلهم قبلوا الفكر مبدئيا , ولكن الخلاف على ما يظهر لي كانت أنهم يريدون أن يتفقوا مع اليمن في السياسة الخارجية و الدفاع عن البلاد لكنهم يريدون أن يبقى لهم استقلالهم الداخلي»[1]، كما سعى عبد العزيز للتوسط في حل الخلاف بين الإمام يحي حاكم اليمن وملك الحجاز عبد العزيز ابن سعود هذا الأخير الذي كانت له أطماع توسعية على حساب اليمن [2] كما أنجز الثعالبي خلال رحلته هذه تقريرا تفصيليا على رحلته (ما شاهده فيها وما حصل له فيها و المدن اليمنية التي زارها)[3] و بعد نشاط كبير قرر الثعالبي مغادرة اليمن في 17 أكتوبر 1924 و مواصلة رحلته و اتجه إلى الهند في جانفي 1925 م لحضور المؤتمر الذي من المقرر أن تعقده جمعية العلماء المسلمين في مدينة مراد أباد كما اغتنم تواجده بالهند وزار عدد من مدنه مثل :بمباي، كلكوتا ،حيدر أباد ،دلهي [4].

ومن المحطات البارزة في رحلات الثعالبي زيارته للعراق بطلب من حكومته و أمام دعوة حكومة العراق للزيارة لبى الثعالبي الطلب في يوم 14 جويلية سنة 1925.

وخلال زيارته للعراق أستقبل بحفاوة كبيرة وأقيمت العديد من الاحتفاليات لتكريمه وألقيت العديد من القصائد الشعرية[5] في الترحيب به وذكر خصاله[1].

---

[1] نفسه ، ص149.

[2] نفسه ، ص28.

[3] زار العديد من المدن وقام بوصفها وذكر نشاطه بها و من تلك المدن :مدينة آب،معبر لحج صنعاء، عدن ،ذمار: للمزيد حول هذه المدن ينظر: الرحلة اليمنية ،المرجع السابق ، ص ص61- 84 .

[4] المرجع نفسه ،ص 14.

[5] ومثال عن تلك القصائد هذه الأبيات لشاعرين من العراق:

وقفت نحيفا بالعزيز، أرحب *** فأنشد للتكريم شعرا فأطرب

أقوم على عجزي بما هو واجب *** أذكر فيه بعض ما الحق يوجب

أما عن مغادرة الثعالبي للعراق فلقد غادره في سبتمبر من سنة 1930 أي بعد حوالي 5سنوات[2] قضي أغلبها في التدريس في جامعة آل البيت حيث تم تعينه للتدريس بأمر من الملك فيصل حيث درس الفلسفة و حكم التشريع[3].

و تتمت لرحلاته اغتنم الثعالبي فرصة وجوده بالمشرق و حضر فعاليات المؤتمر الإسلامي بالقدس الذي عقد سنة 1931[4]و الذي حضره أبرز و أغلب قادة و زعماء العالم الإسلامي[5].

و قام برحلة أخرى و ذلك بالتوجه في شهر ديسمبر 1933 _جوان 1934 لزيارة عدد من الدول كالهند وبورما و السيام و الفليبين و ماليزيا و سنغفورة ،و في طريقه إلي اليمن علم الثعالبي بالانشقاق الذي حصل في صفوف الحزب الحر الدستوري التونسي إثر انعقاد مؤتمر قصر هلال في 2 مارس 1934[6]، و من هنالك قرر الثعالبي العودة لأرض الوطن خاصة بعد وصول الجبهة الشعبية

=ويضيف

أحييك يا عبد العزيز تحية *** لها الحب أم و الوفاء أب

وقال أخر : أتونس إن لك في بغداد قوم *** ترف قلوبهم لك بالوداد

للمزيد حول هذه القصائد ينظر: عبد العزيز الهلالي: "**أعلام في العراق(الشيخ عبد العزيز الثعالبي)** "،مجلة المورد ، وزارة الثقافة و الإعلام ،الجمهورية العراقية ، العدد الثالث ، المجلد 8، 1979 ، ص ص 466- 467

[1] نفسه، ص 465.

[2] نفسه ، ص 478.

[3] نفسه ، ص ص470 - 471.

[4] **المؤتمر الإسلامي**: انعقد هذا المؤتمر مابين 7 ديسمبر 1931 و 17 ديسمبر 1931 ، حضره حوالي 153 مشارك من العديد من الدول الإسلامية ،(لبنان ، فلسطين ، الأردن ، سوريا ، العراق ، اليمن ، تونس ، الجزائر و المغرب الأقصى ، لم تكن للمشاركين أي صفة رسمية ما عدى ممثلي اليمن ومن أهم الحاضرين ضياء الدين الطباطبائي الشيخ رشيد رضا و عبد العزيز الثعالبي و الأمير الجزائري حفيد الأمير عبد القادر و إبراهيم طفيش ومُحَّد إقبال ، عقد المؤتمر لدراسة أوضاع فلسطين التي أصبح يهددها خطر إنشاء وطن قومي لليهود وبقية البلاد الإسلامية التي سقطت في غالبها في يد الإستعمار ،عبد العزيز الثعالبي : **خلفيات المؤثمر الإسلامي بالقدس 1350هـ 1931** ، تقديم و تحقيق حمادي الساحلى ، دار الغرب الإسلامي ط1 1988،، بيروت ، لبنان ص 13- 14 : للمزيد حول أهم الجلسات والقضايا المناقشة ونتائج المؤتمر ينظر: المرجع نفسه ص21 ،

[5] ينظر : الملحق رقم 10-11.

[6] **رحلات الثعالبي 1923 – 1937** ، مجلة الثقافية ، العدد 1533 ، 2010، ص 7.

بفرنسا و سماحها له بالعودة على عكس الحكومة السابقة .حيث عاد الثعالبي لتونس في 9جويلية 1937م[1]

ولقد اكتسب الثعالبي خلال رحلاته هذه شهرة واسعة في المشرق، كما كان خلال إقامته في هذه البلدان محل تقدير قادتها و الز عمائها و رجال الدين فيها ، وقام فيها بإلقاء الكثير من الخطب الرنانة في سبيل استنهاض الشعوب الإسلامية و إصلاحها على وفق ما كان يدعوا المصلح الكبير جمال الدين الأفغاني[2]

أما عن نزوله بأرض تونس فقد استقبلته جماهير كبيرة ،كما كتب العديد من الزعماء رسائل تهنئة له بمناسبة عودته لوطنه[3] بعد فراق دام أكثر من 14 سنة ومما كتبته مجلة البصائر الجزائرية بالمناسبة مانصه .«**رجع الأستاذ (عبد العزيز الثعالبي) ،الزعيم التونسي الجليل إلي وطنه تونس ،رجعى سرور واغتباط ، مرفوع الرأس ، مرفوع الكرامة , محترم الجانب ، واسع الشهرة،حسن السمعة طيب الذكر , في الشرق و الغرب**"[4].

وما إن استقرت به الأقدام ببلاده تونس سعى جاهدا لجمع شمل الحزب الحر الدستوري بعد الخلافات التي ظهرت فيه مواصلا سلسلة خدماته لوطنه و شعبه .

[1] نفسه ، ص 7.

[2] عبد العزيز الهلالي: **أعلام في العراق(الشيخ عبد العزيز الثعالبي)** ، المرجع السابق، ص 464.

[3] أما في ما يخص تهنأة الجزائريين و خاصة الجناح الإصلاحي في الحركة الوطنية فلم يفوت الفرصة وقدم تهنئة جاء فيها : (فنحن باسم (جمعية العلماء المسلمين) وباسم الجزائر كلها نتقدم إليه بأجمل عبارات الترحيب لعودته إلي وطنه (الشمال الإفريقي) ونهنئه بل نهني أنفسنا و الشعب التونسي الشقيق بمقدمه السعيد و أوبته الحميدة)،نفسه ، ص 199.

[4] مجلة البصائر : **الأستاذ الثعالبي يعود لوطنه** ، العدد (51-89) ، 16 جويلية 1937م ،دار الغرب الإسلامي، ط 1 ، 2005 ، ص 199.

المبحث الثالث :أهم مؤلفاته[1]

كان عبد العزيز يؤمن كثيرا برسالة العلم و أثرها في النفوس و تأثيرها على الأجيال، و بالموازات مع عمله السياسي رفع التحدي و اقتحم عالم الكتابة و كتب العديد من الكتب ابتداء من سيرته و في مجال التاريخ و الفقه والفكر وأحوال المسلمين ....إلخ.

كما كانت له مساهمة في مجال النشاط الصحفي فكتب في شتى المواضيع السياسية والاقتصادية و الإجتماعية و لكن الجامع في خط كتابته هو القضية الإسلامية من مختلف نواحيها و كتب من أجل رفع الهمم والتحدي لمواجهة التردي في الواقع .

و سنحاول الوقوف عند أهم الآثار المكتوبة و التي نذكر منها :

1 **السيرة الذاتية لعبد العزيز الثعالبي** : و كتبها عبد العزيز شخصيا بعد طلب من أحد أصدقائه وأما عن إطارها الزماني فمن سنة 1776 م، أي من ميلاده إلى سنة 1920م ، ضمنها و لادته و نسبه و دراسته و مختصرا عن رحلاته و نشاطه السياسي[2] .

2 الرحلة اليمنية 12 أوت– 17 أكتوبر1924 : و هي عبارة عن مجموعة من الوثائق كتبها عبد العزيز الثعالبي أثناء رحلته إلي اليمن، ضمنها نشاطه في اليمن وأهم المدن التي زارها وأهم السياسيين الذين التقى بهم، ونشاطه وجهوده في إطار محاولة حل القضية اليمنية وتوحيد اليمن الشمالي و اليمن الجنوبي، فالكتاب ذو قيمة علمية و ذلك لتعريفه باليمن وأهم مدنه وبالوضع السياسي الذي كان يشهده و محاولة الثعالبي تحقيق المصالحة بين سلطان نجد والحجاز عبد

[1] كنت سأحاول أن أجعل قراءة موسعة لمؤلفات الشخصية وبدأت فيها ،لكني تراجعنا عن ذلك وقررة الاكتفاء بتعريف بعضها وذلك بعد أن رأيت أن هذا المبحث لا يكفي للوقوف عندها بالتفصيل ،و تفاديا من أن لا نعطيها حقها ، على أمل أن أواصل ذلك فيما بعد في مشرع وكتابة حرة أخرى.

[2] عبد العزيز الثعالبي: **سقوط الدولة الأموية وقيام الدولة العباسية (132هـ 750 م)** ، المصدر السابق، تمت الإشارة لها سابق ينظر الصفحة .

العزيز بن سعود و إمام اليمن يحي بن مُحَمَّد حميد الدين و الكتاب يندرج ضمن كتب فن أدب الرحلة[1].

3 تونس الشهيدة : هو أحد أهم كتب عبد العزيز الثعالبي ،صدر باللغة الفرنسية و يقول عنه في بداية المقدمة « **المذكرة ليست سوى عرض للوضع الذي إلنا إليه تحت نظام الحماية الفرنسية و لمطالبينا**»[2] صدر هذا الكتاب سنة 1920 م ، لقي رواجا واسعا في فرنسا كما تم كذلك نشره في تونس ولقد ضمنه أهم أوضاع تونس كما وجه خطابا للشعب الفرنسي و ذلك لاستمالته وكسب الرأي العام الفرنسي بمختلف شرائحه، كتاب تونس الشهيدة هو الكتاب الأول من نوعه شهدته تونس أولا في أسلوبه و أولا في مضمونه و لغته و طرحه [3] .

4 مقالات في التاريخ القديم: هو أحد كتب الثعالبي في مجال التأريخ للتاريخ القديم لمنطقة المغرب الإسلامي في محاولة لإعطاء المنطقة حقها من الدراسة، بعدما اقتصرت الدراسة المحلية الإسلامية ببداية التأريخ من تاريخ التواجد و الفتح الإسلامي، ومن ذلك فهو كتاب جديد في محتواه ،أما عن أهم ما عالج فيه فقد تطرق للغزوا الفينيقي لسواحل المغرب و تأسيسهم لقرطاجة وسياستهم وحروبهم مع الروم (الحروب البونية) وكذلك للرومان وقدومهم للمغرب ونظامهم وعلاقتهم بالسكان و الوندال و البيزنطيين .

كما خصص الثعالبي في مؤلفه هذا جزء لتاريخ المشرق العربي القديم وقدم صورة عن الإمبراطوريات القديمة (الأكاديين و البابليين والأشوريين) ،وأفرد جزءًا خصصه لمنطقة اليمن ولتاريخها القديم، (فتحدت عن دولة حمير ومدينة مأرب وبناء سدها و الملك ذي القرنين وبلقيس ....)[4].

---

[1] عبد العزيز الثعالبي: **الرحلة اليمنية 12 أغسطس –17 أكتوبر 1924** ، **المصدر السابق** .

[2] نفسه، ص 25.

[3] عبد العزيز الثعالبي: **تونس الشهيدة** ، ترجمة وتقديم : سامي الجندي ، دار القدس، ط1 ، بيروت ، لبنان ، 1975.

[4] عبد العزيز الثعالبي : **مقالات في التاريخ القديم** ، جمع وتعليق جلول الجريبي، دار الغرب الإسلامي ، ط 1 ،بيروت ،لبنان، 1986.

5 الرسالة المحمدية من نزول الوحي إلى وفاته ﷺ: هو أحد كتب الثعالبي التي ساهم بها في كتابة السيرة النبوية حيث يعتبر من الكتب الشاملة لحياة النبي ﷺ الدعوية حيث يبدأ المؤلف من تاريخ البعثة أي لما بلغ الرسول ﷺ الأربعين إلي غاية ما بعد السنة الأولى للهجرة بقليل بقدوم القبائل و الوفود لمبايعة ، وجاء تأليفه للكتاب مساهمة منه في الرد على شبهات المستشرقين ،التي نشطت في ذلك الوقت ونالت من تاريخ المسلمين [1].

6 تاريخ شمال إفريقيا : هو كتاب خصصه الثعالبي لمنطقة المغرب الإسلامي في محاولة منه للكتابة في التاريخ الإسلامي لهذه المنطقة وذلك إبتداءًا من الفتوحات الأولي ،حيث وقف عند أهم القادة وأهم الحملات و المدن المفتوحة والتحولات التي شهدها المغرب بعد سقوط الدولة الأموية وقيام الدولة العباسية كما كتب عن صراع العرب مع البربر وعهد الولاة و أرخ لدولة الأغالبة نشأتها وحكامها وسياساتها وفي الأخير تطرق للدعوة الشيعية وسقوط الدولة الأغلبية وآثار ذلك[2].

7 سقوط الدولة الأموية و قيام الدولة العباسية : أسباب و نتائج

هو عبارة عن فصول أو كتاب غير مجموع ،كتبها عبد العزيز في مطلع العشرينات في مجلة الفجر التونسية ، كتبها عبد العزيز في 11 حلقة و هي دراسة حديثة للتحول الذي حصل بسقوط الدولة الأموية و قيام الدولة العباسية،ومما يميز كتاب الثعالبي هذا هو أسلوبه المعتمد في أساسه على التحليل و إستخراج العبر من الاحداث و نقد الأخطاء و التنظير للسياسة الشرعية في إيطار تاريخي

[1] عبد العزيز الثعالبي : **الرسالة المحمدية من نزول الوحي إلى وفاته ﷺ**، تحقيق صالح خرفي، ، دار ابن كثير ، دمشق – بيروث، 1997.

[2] عبد العزيز الثعالبي: **تاريخ شمال إفريقيا من الفتح الإسلامي إلي نهاية الدولة الدولة الأغلبية**، جمع وتحقيق أحمد بن ميلاد و مُحَمَّد إدريس ، تقديم ومراجعة حمادي الساحلي دار الغرب الإسلامي ، بيروث، لبنان ،1990، الكتاب كان بعنوان تاريخ شمال إفريقيا لكن أضاف له المقدم حمادي الساحلي إطارا زمانيا من الفتح الإسلامي إلى نهاية الدولة الدولة الأغلبية .

صدرت هذه الدراسة عن دار الغرب الإسلامي، في إطار جهودها لإحياء الثرات [1]،ولعل مما يقال هنا أن عبد العزيز الثعالبي كان له إنتاج متعدد و هذا إضافة لنشاطه السياسي والخطابي ...بالإضافة لهذه الكتب التي

وضعنا لها تعريفا و التي تحصلنا عليها و التي بعد الاطلاع عليها وجدناها تحمل قيمة علمية كبيرة ، و تحمل فكر عبد العزيز الثعالبي والمتميزة في مواضيعها و طرحها والدالة على الجهد الكبير الذي كان يبدله الشيخ و حرصه الشديد على كتابة تاريخ هذه الأمة وهذه كتب أخرى للمؤلف.

8 خلفيات المؤتمر الإسلامي بالقدس 1350هـ 1931م ، أعدها للنشر أحمد بن ميلاد ، تقديم وتحقيق حمادي الساحلي ، دار الغرب الإسلامي، لبنان ، ط1 ، .1988

9 مسألة المنبوذين في الهند ، 90 صفحة – الطبعة الأولى 1984 .

10 معجزة مُحَمَّد رسول الله(ﷺ) ، مراجعة وتقديم مُحَمَّد اليعلاوي 280 صفحة – الطبعة الثانية 1984.[2]

11 روح التحرر في القرآن ، تعريب حمادي الساحلي ، مراجعة الشيخ مُحَمَّد المختار الإسلامي ، النص العربي121 صفحة ، النص الفرنسي 83 صفحة ، ط 1 ، 1985

12 محاضرات في تاريخ المذاهب والأديان ، تقديم حمادي الساحلي ، 256 صفحة – الطبعة الأولى، 1985.[3]

بالإضافة لعدد كبير من المقالات في العديد من الصحف و المجلات داخل تونس و في البلدان التي سافر إليها خاصة في مصر و الجزائر، و العديد من الحاضرات التي ألقاها في تونس و خارجها والتي كان في أغلبها داعيا للتحرر و النهضة و التطور.

---

[1] عبد العزيز الثعالبي :**سقوط الدولة الأموية و قيام الدولة العباسية : أسباب و نتائج** ، المصدر السابق.

[2] عبد العزيز الثعالبي: **خلفيات المؤتمر الإسلامي بالقدس 1350هـ 1931م** ،إعداد حمادي الساحلي ، دار الغرب الإسلامي، ط1 ، لبنان ، 1988، ص 369(صفحة الغلاف الخارجي).

[3] المصدر السابق ،ص، 369.

ومما يقال في هذا الموضوع أن هنالك العديد من الآثار العلمية للثعالبي مخطوطة أو متناثرة في الصحف تحتاج الجمع و النشر و القراءة الجادة لفكره[1].

المبحث الرابع : وفاته

هكذا هي الحياة و هكذا هي الموت يقين لاشك فيه و كأس الكل دائق منه شاء الله أن تقبض روح الشيخ عبد العزيز الثعالبي في أوائل شهر أكتوبر من سنة 1944 بتونس و ذلك بعد أن ألم به مرض أليم[2].

ولقد كتبت إحدى الصحف تنعي وفاته ،ومما جاء في نعيها :«.. **الله أكبر ، لقد مات الشيخ الثعالبي،الله أكبر ،لقد انتقل إلي عالم الخلد ، الله أكبر لقد نودي في تونس ،أن أديبها الكبير و عالمها الفذ وعبقريها النابغ ،قد قضي نحبه ، مات شيخ البلغاء وخطيب المحافل ،وإمام المؤرخين ،الرجل الذي ملأ صيته الآفاق و أفعم ذكره المشرق و المغرب**» [3].

حتي و إن غادر الثعالبي الحياة جسدا إلى أنه مازال حيا بروحه في تراثه الكبير وبحسن لقضايا فهمه .

غادر الثعالبي الحياة بعد أن عمر أكثر من سبعة و ستون سنة ،و التي قضى منها أكثر من 40سنة من أجل شعبه من أجل بلده من أجل أمته , و أعمار الرجال لا تقاس بالسنوات بل بالأعمال، غادر الثعالبي بعد أن قضي كل عمره تحت الاحتلال الفرنسي لبلده و شاهد ظلم الشعب التونسي ونهب خيراته عاش أحزان أمته، لكن لم يستسلم إلي ذلك الألم بل رفع الهمم و النشر الأمل

---

[1] كما تشكر دار النشر الغرب الإسلامي لصاحبها الحبيب اللمسي على مساهمتها الفاعلة في إعادة طباعة الكثير من الكتب من الثرات الإسلامي العربي هذه المساهمة البارزة بالأعمال التي لا ينكرها إلا جاحد و كذلك للمقدم و المحقق حمادي الساحلي الذي قام بتقديم و تحقيق أغلب مؤلفات الثعالبي و أضاف لها فهارس (الآيات، الأماكن، الأعلام...)

[2] أ.محمد يزير: **عبد العزيز الثعالبي وقضايا عصره، (1876 –1944)** ، مذكرة ماجستير ، جامعة الجزائر2 ،2010-2011، ص 53.

[3] صالح خرفي: **عبد العزيز الثعالبي من آثاره وأخباره في المشرق والمغرب خمسون صورة ووثيقة تاريخية** ، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1995، ص ص 12.

في تونس بل في الشرق الإسلامي كله ، فرحمه الله رحمة تدخله الجنة و تنزله منزلة الصدقين والشهداء و النبيئين.

الفصل الثالث: دور عبدالعزيز الثعالبي في الحركة الوطنية التونسية

المبحث الأول:الانضمام لحركة الشباب التونسي

المبحث الثاني:مشاركته في مؤتمر الصلح

المبحث الثالث: رئاسته للحزب الحر الدستوري التونسي

المبحث الرابع: إسهامات متنوعة له في الحركة الوطنية

الفصل الثالث: دور عبد العزيز الثعالبي في الحركة الوطنية التونسية

يذكر الشيخ الثعالبي بداية حياته السياسية في سيرته الذاتية فيقول: «**إثر الانتهاء من دراسته خلال سنتي 1311 و 1312 [1893-1894] شرع في تحرير بعض الفصول المطولة والحماسية، وتوجيهها إلى بعض الصحف المصرية ، مثل النيل والمقياس والفيوم والمؤيد بإمضاءات مختلفة، لإخفاء اسمه قصد اجتناب الشهرة**»[1]،ومن خلال هذا يمكننا اتخاذ سنة 1894 م كأول سنة تظهر فيها مساهمته في مجال الحركة الوطنية التونسية أي لما بلغ حوالي 18 سنة من عمره .

المبحث الأول: الانضمام لحركة الشباب التونسي

وتبعاً لنضال الشعب التونسي في مواجهة الآلة الاستعمارية بمختلف الوسائل ،قام عدد من أفراد الطبقة المثقفة بتنظيم أنفسهم في شكل حركة، عرفت باسم حركة الشباب التونسي حيث اعتبرت سنة 1907 تاريخ ميلادها[2].

فستغل الشباب التونسي Les jeunesTunisiens ،الذي تلقى عدد من أفراده تعليما في فرنسا ثقافتهم لإثبات وضعية بلادهم و الدفاع عنها واثبات تضامنها مع باقي البلدان الإسلامية الأخرى التي تعاني معاناتها[3]،ضمت هذه الحركة العديد من القيادات ، ولقد تزعمها المناضل علي باش حامبة[4].

---

[1] عبد العزيز الثعالبي:**سقوط الدولة الأموية وقيام الدولة العباسية (132هـ 750 م)**، المصدر السابق، ص25.

[2] خليفة الشاطر وآخرون :**تونس عبر التاريخ الجزء الثالث الحركة الوطنية ودولة الاستقلال**، مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية، تونس، 2005، ص65.

[3] شارل أندري جوليان: **إفريقيا الشمالية تسير القوميات الإسلامية والسيادة الفرنسية**، ترجمة المنجي سليم وآخرون، مراجعة فريد السوداني، الدار التونسية للنشر، تونس، 1976، ص ص 89،90.

[4] **علي باش حامبة (1875 –1918)** : من مواليد مدينة تونس زاول تعليمه بالمدرسة الصادقية و كما تابع دروسه بفرنسا وتحصل علي شهادة الليسانس في الحقوق سنة 1906، تعرض للنفي من قبل فرنسا لاستانبول ومنها واصل عمله ونشاطه

الذي عمل ضمن حركة الجامعية الإسلامية في السابق[1]، ويعد إنشاء هذه الحركة أول رد فعل قوي ضد الاستعمار الفرنسي من طرف المثقفين التونسيين[2]، ولقد عملت هذه الحركة على المحافظة على الحضارة العربية الإسلامية في البلاد، التي تتعرض للهجوم من طرف المحتل[3].

وقد تأثرت هذه الحركة بحركة تركيا الفتاة في نظامها وأهدافها ،كما قامت بدور قوي وبارز في الفترة الواقعة بين سنة 1907 وسنة 1912م و كانت تملك حاضنة شعبية تونسية كبيرة[4].

ومن أهم المطالب التي نادى بها أعضاء الحركة ما يلي: الدعوة لإقامة دولة قوية وفعالة وإلغاء نظام الحماية الفرنسي و مجانية وإجبارية التعليم الابتدائي، مع تسهيل انتقال الأهالي للتعليم العالي و إلغاء كل الفوارق في الأجور و التشغيل والتوظيف العمومي و إصلاح النظام الجنائي و النظام القضائي وتقنين القوانين وتفعيلها...الخ[5]، ومن اهتمامات أعضاء الحركة العمل على أن تكون نشاطاتهم امتداد للحركة الإصلاحية التي شهدتها البلاد قبل الاستعمار، وتحقيقا للمشروع الحداثي الذي بدأ في تنفيذه المصلح خير الدين[6].

من أجل حرية واستقلال تونس خير الدين شترة: إسهامات النخبة الجزائرية في الحياة السياسية والفكرية التونسية 1900-1939، ص 27،28.

[1] عبد الحميد زوزو:المرجع السابق ، ص79.

[2] أمال واعر:**بورقيبة ودوره في الحزب الدستوري التونسي الجديد (1934-1956)**، مذكرة ماستر، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2014 - 2015، ص25.

[3] محمد عبد الله عودة وإبراهيم ياسين الخطيب:المرجع السابق، ص ص 82 - 83.

[4] قدادة شايب :**الحزب الدستوري التونسي الجديد وحزب الشعب الجزائري 1934-1954 دراسة مقارنة**، أطروحة دكتوراه، جامعة منتوري، قسنطينة، 2006 - 2007، ص76.

[5] أحمد عبيد :**التماثل والاختلاف في حركات التحرر المغاربية (الجزائر، تونس، المغرب)**، ابن النديم للنشر والتوزيع، ط1، الجزائر، 2010، ص ص 177 - 178.

[6] خليفة الشاطر وآخرون: المرجع السابق ، ص69.

وإضافة للمطالب السابقة يقول الثعالبي في هذا الصدد «**أما حركة الشباب التونسي فكانت تعمل من أجل الاستقلال، فكان الشباب التابعون لهذه الحركة يريدون تعويد الفكر على مبادئ الحرية والصدق في القول**»[1].

وفي إطار النشاط الإعلامي للحركة قام مناضلوها بإصدار جريدة في 07 فيفري سنة 1907 م ناطقة باللغة الفرنسية أطلق عليها تسميت التونسي هذه الجريدة التي قامت بنشر البرنامج السياسي والاجتماعي والاقتصادي للحركة، كما عرفت هذه الحركة انضمام واسع من قبل الشباب وحظيت بمساندة وتضامن كبيرة من قبل الشعب التونسي[2]، أما عن جريدة الحركة فقدمت مساهمة كبيرة بتنبيهها للتونسيين من الأخطار التي تحيط بهم[3].

أما عن انضمام عبد العزيز الثعالبي لهذه الحركة فكان في سنة 1909[4] ،والذي عمل على إنجاح مشروعها وقام بالتعهد بإصدار نسخة أخري لجريدة (التونسي) باللغة العربية[5]، ولقد أوفى الثعالبي بتعهده ،وأصدر العدد أول منها في شهر أكتوبر 1909 م وتولى رئاسة تحريرها بنفسه كما عمل على استغلال هذه الجريدة في توضيح أهداف النخبة التونسية الحقيقية[6].

ولقد كان لإصدار الثعالبي لجريدة التونسي بالعربية ، الدور الكبير في التقارب بين طلبة الزيتونة وناضلوا حركة الشباب وفي عودة الطلبة للإشعاع ، بعد فترة الجمود و الجفاء و التي كانت بسبب الانتقادات اللاذعة التي أصدرها قادة الحركة في أعمدة الصحف والاجتماعات والتي هاجموا فيها مؤسسة الزيتونة ودعوا إلي عصرنتها[7].

---

[1] عبد العزيز الثعالبي:**سقوط الدولة الأموية وقيام الدولة العباسية (132هـ 750 م)**،المصدر السابق، ص25.

[2] قدادة الشايب : المرجع السابق، ص76.

[3] محمد عبد الله عودة وإبراهيم ياسين الخطيب: المرجع السابق، ص83.

[4] أحمد القصاب: المرجع السابق ، ص493.

[5] شارل أندري جوليان: المرجع السابق، ص89.

[6] أمال واعر: المرجع السابق ، ص ص 25،26.

[7] خليفة الشاطر وآخرون : المرجع السابق ، ص76.

ومن نشاطات الثعالبي داخل الحركة دعمه و مآزرتها لطلبة الزيتونة في إضرابهم[1]،هذا الإضراب الذي كان بسبب عدد من المطالب المتعلقة بتنظيم الدراسة والعمل على انتداب المدرسين للمؤسسة وإعفاءهم من ضريبة المجبى و الخدمة العسكرية تطرق ومراجعة البرنامج الدراسي[2]، هذه الاضطرابات التي حضرها إضافة للثعالبي بعض أفراد حركة الشباب التونسي ومن بينهم علي باش حامبة والصادق الزمرلي وآخرون[(3)].

لم يكن نشاط الحركة بعيد عن أعين الفرنسيين، وبعد وقوع العديد من المشاكل داخل تونس اعتبرتها فرنسا مؤامرة سياسية ضد الإدارة الفرنسية، وبعد أن لم يجدي إنذارها نفعا ، أمرت بنفي عدد من قادة الحركة منهم باش حامبة والثعالبي و**مُحَمَّد** بن حمودة نعمان[4] والمحامي حسن القلاتي[5] من من تونس[6]، سنة **1912** وبذلك تشتت الحركة وتدخل العمل السري حيث أقامت فرنسا نظاما استثنائيا بالبلاد تمثل وإعلان القانون العرفي و تعطيل الصحف الوطنية الصادرة بتونس [7].

---

[1]عبد العزيز الثعالبي :**سقوط الدولة الأموية وقيام الدولة العباسية (132هـ 750 م)**، المصدر السابق ، ص8.

[2]نفسه، ص75.

[3]المرجع نفسه، ص75.

[4]**مُحَمَّد بن النعمان** (1875- 1962) : درس في العلوية وتحصل على إجازة في الحقوق واشتهر في المحاماة ، من وجوه الشبيبة التونسية ومن المساهمين في بعث الحزب الحر الدستوري ومن المحررين الرئيسين في جريدة البرهان للمزيد حول هده الشخصية ينظر : خير الدين شترة :**إسهامات النخبة الجزائرية في الحياة السياسية والفكرية التونسية 1900-1939**،المرجع السابق ، ص 29 .

[5]**حسن القلاتي** : ولد بقصر البخاري بالجزائر ، هاجر لتونس مع عائلته بعد الاحتلال كان من رموز الحركة الوطنية في عهدها الأول ألقي عليه القبض على إثر حوادث الزلاج ونفي للجزائر، لكنه بعد ذلك عاد منها وواصل نشاطه السياسي و بعد الحرب العالمية 1 ،حضر تأسيس الحزب الحر الدستوري التونسي ثم أسس عام 1921 الحزب الإصلاحي، حسيبة طيبوني و نور الهدى زوبة: المرجع السابق ،ص 39.

[6]شارل أندري جوليان: المرجع السابق، ص90-91.

[7]أحمد القصاب:المرجع السابق ، ص495.

المبحث الثاني: مشاركته في مؤتمر الصلح

بعد حل حركة الشباب التونسي ونفي أبرز أعضائها واستقرار أغلبهم في فرنسا والأستانة إلا أن عدد منهم مثل عبد العزيز الثعالبي عاد لتونس،حيث كان هذا الأخير قد حل بفرنسا ثم انتقل للأستانة و للهند وجاوة، ثم رجع لتونس قبل إعلان الحرب العالمية أولى بفترة قليلة[1].

ولقد شهدت سنوات 1918-1919م تجدد نشاط الحركة الوطنية التونسية بسبب العديد من الظروف والتي منها اعتراف الرئيس الأمريكي ولس في جانفي 1918 بحق الشعوب الخاضعة للسيطرة الأجنبية في تقرير مصيرها، ورغم أن مبدأ الرئيس الأمريكي لا يشمل إلا الشعوب الأوروبية التي واجهة الهيمنة النمساوية الألمانية ، إلا أن الوطنيين التونسيين لم يترددوا في توظيفها لصالح قضيتهم[2]، خاصة أعضاء حركة الشباب التونسي التي كانت تواصل عملها السري، حيث أرسلت لمؤتمر الصلح في فيفري 1919م مذكرة تتضمن الإجراءات الواجب القيام بها لتطبيق المبادئ الولسونية في البلاد التونسية[3]، كما اتفقت قيادة حركة التونسي على إرسال أحمد السقا[4]لكي يقدم مطالب تونس للمؤتمر ولكن هذا الأخير لم يكتب له النجاح لوحده في هذه المهمة فأرسلوا له عبد العزيز الثعالبي في أوت1919 لمساندته[5]في المهمة التي أرسل من أجلها

[1]علال الفاسي:**الحركات الاستقلالية في المغرب العربي**، المرجع السابق ، ص52.

[2]أمال واعر:المرجع السابق ، ص30.

[3]شارل أندري جوليان : المرجع السابق، ص91.

[4]**أحمد السقا** : ولد في 13 مارس 1892 بالمنستير ، وكان والده قائدا على مدينة قابس درس بالزيتونة وتابع دراسته العليا بباريس ، ، شارك مع عبد العزيز الثعالبي في إسماع صوت تونس إثر انعقاد مؤتمر الصلح ،يوسف مناصرية : **دور النخبة الجزائرية في الحركة الوطنية التونسية بين الحربين العالميتين**،دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص 65

[5]عبد العزيز الثعالبي: **تونس الشهيدة**، المصدر السابق ، ص14.

والمتمثلة في القيام بمهام تبليغ مطالب التونسيين إلى مؤتمر الصلح وتهيئة الأرضية لعرض القضية البلاد على المستوى الدولي لكسب تأييد الرأي العام العالمي[1].

ومباشرة بعد وصول عبد العزيز الثعالبي لباريس باشر عمله ولعلنا هنا نورد مقولة للثعالبي تلخص مهمته حيث قال: «**لم آت باريس طلباً للنزهة أو الراحة لكن جئتها موفداً من أمتنا المضطهدة التي كلفتني بمهمة صعبة شاقة على كتفي الضعيفين، هذه المهمة هي أن أضع على بساط البحث القضية التونسية، أن أبدأ الحديث عنها، وأجهل إن كنت سوف أنجح، أما إذا فشلت، فأظل في العالم وأهجر وطني لأني لم أستطع خدمته كما أردت، وسوف أقتصر على العمل من أجل عائلتي التي ضحيت بها لمصلحة وطني الغالي**»[2].

لم يدخر الثعالبي جهداً يستطيع تقديمه إلا وقدمه حيث بدل جهدا كبيرا في ذلك ،وستغل تواجد عدد من الأفراد العرب و التونسيين المقيمين بالعاصمة الفرنسية لصالح مهمته، مما جعله يحقق نجاحا منقطع النظير[3].

كما عمل الثعالبي على التقرب من الرأي العام الفرنسي وعاقداً بعض الأمل على الجناح السياسي من اليسار الفرنسي، الذين كانوا شديدين في معارضتهم السياسية لحكومة الجبهة الوطنية التي تكونت في فرنسا بعد الحرب العالمية الأولي[4]، كما عمل على توثيق عرى الصداقة معهم وحضر مختلف التجمعات السياسية ونظم الاجتماعات وكتب عدد من المقالات في الصحف ومما تميز به القدرة الخطابية النادرة وهيمنته على مستمعيه ونجاحه في إقناعهم[5].

---

[1] حسيبة طيبوني ونور الهدى زوبة :**تطور الحركة الوطنية التونسية ودورها في مواجهة الحماية الفرنسية (1904–1919)**، مذكرة ماستر، جامعة خميس مليانة، 2014 - 2015، ص46.

[2] عبد العزيز الثعالبي:**تونس الشهيدة**، المصدر السابق ، ص ص 15- 16.

[3] حسيبة طيبوني ونور الهدى زوبة : المرجع نفسه، ص47.

[4] علال الفاسي: المرجع السابق، ص57.

[5] عبد العزيز الثعالبي:**تونس الشهيدة** ، المصدر السابق ، ص16.

وإضافة لنشاطه وإسهاماته السابقة الذكر ،واصل عمله بالاجتماع مع ممثلي لجنة حقوق الإنسان والتي تلقي منها وعد بالاهتمام بالقضية التونسية ،وفي إطار الدعاية لمسألة التونسية انخرط لصفوف عدد من الجمعيات مثل: اللجنة الفرنسية الشرقية والجمعية الفرنسية الشرقية واللجنة الفرنسية الإسلامية ، وكما قام بتأسيس وترأس جمعية الطلاب التونسيين كما أسس الجمعية الفرنسية التونسية[1].

ومن أعماله كذلك إصداره في سنة 1920م كتابه القيم تونس الشهيدة باللغة الفرنسية[2]، والذي ضمنه شرح لسياسة الاستعمار الفرنسي بتونس وعملية انتهاكه للحقوق القومية والسياسية والفردية ومحاربته للتعليم والتضييق على منابعه واستيلائه علي الأراضي وفتحه للهجرة الواسعة للفرنسيين والإيطاليين وتضييقه على الحريات العامة والخاصة[3]، وهذا ماجعل لكتاب الثعالبي صدى كبير، فعملت السلطات الفرنسية على محاربت تداوله وحجزه ، لكن عملها هذا لم يجدي نفعا إذ انتقل الكتاب خفية من يد إلى يد في البلاد التونسية[4]، كما قامت فرنسا بإلقاء القبض على مؤلفه ووجهت له تهمة التآمر على أمن الدولة، وثم نقل إلى تونس ليمثل أمام مجلس حربي، وبعد اعتقال دام تسعة أشهر أطلق صراحه[5].

إن مشاركة عبد العزيز الثعالبي في هذا المؤتمر، لم تكن محدودة الأهداف ولا محدودة الأبعاد بل كانت خطوة أولية لمشاريع لاحقة والثعالبي ما كان ليعقد كل الآمال على المؤتمر في تقديم

---

[1] حسيبة طيبوني ونور الهدي زوبة: المرجع السابق، ص47. نقلاً عن : عبد العزيز الثعالبي :**تونس الشهيدة**، المصدر السابق ، ص16.

[2] علال الفاسي: المرجع السابق، ص57.

[3] نفسه ،ص ص 58،57.

[4] أحمد القصاب: المرجع السابق، ص500.

[5] شارل أندري جوليان: المرجع السابق، ص93.

الحرية لبلده، حيث لم يراوده أدنى شك في زيف وعود الرئيس الأمريكي ولسن ،الذي وضع مصالح القوي الكبرى فوق مبادئه واعتبر قضية التونسيين من قضايا فرنسا الداخلية[1].

ورغم النتيجة السلبية التي يمكن أن يراها البعض للمسألة التونسية في مؤتمر الصلح إلا أن هذه المشاركة وجهود أحمد السقا وعبد العزيز الثعالبي لدى عدة منظمات حضورهما للتجمعات سياسية قد أعطى للمسألة التونسية دفعا جديدا ومساحة للنضال الخارجي وأكسبها تعاطف اليسار الفرنسي (الحزب الاشتراكي)، هذا الأخير الذي اعتزم عرض القضية التونسية على مجلس النواب الفرنسي[2].

وفي الأخير يمكننا القول أن مشاركة التونسيين في مؤتمر الصلح سنة 1919م، ماهي إلا حلقة من حلقات النضال من أجل الحرية والكرامة ،ورغبة التونسيين في عدم تفويت أي فرصة وأي وسيلة من أجل النضال، ومن أجل إبقاء الفكر الاستقلالي قائماً ومستمراً.

المبحث الثالث: رئاسته للحزب الحر الدستوري التونسي

1.تأسيس الحزب:

لم يتوقف مناضلوا حركة الشباب التونسي عن العمل، حيث في جوان 1919 قدموا عدد من المطالب لكل من الباي والمقيم العام تتمحور حول منح البلاد نظاماً دستورياً[3]، ومواصلة لنشاطها قامت النخبة التونسية بعقد اجتماع عام بتونس يوم 1920/02/05م تم الاتفاق فيه علي وضع برنامج سياسي جديد[4]، وبعد عدة اجتماعات أخرى ثم يوم 14 مارس 1920 خلال اجتماع عقد في منزل علي حامبة بنهج الباشا أُعلن خلاله عن تأسيس حزب جديد،

[1] حسيبة طيبوني ونور الهدى زوبة:المرجع السابق، ص47.

[2] علي المحجوبي:**جذور الحركة الوطنية التونسية (1904–1934)**، تعريب عبد الحميد الشابي، المجمع التونسي للعلوم والآداب والفنون، ط11999، ص224.

[3] صلاح العقاد:المرجع السابق، ص326.

[4] حسيبة طيبوني ونور الهدى زوبة: المرجع السابق، ص49.

أطلق عليه تسمية الحزب الحر الدستوري التونسي، وأقسم المؤسسون على يمين الإخلاص كما تم انتخاب هيئة لإدارته أطلق عليها اسم اللجنة التنفيذية، وأنتخب عبد العزيز الثعالبي رئيساً له[1]، أما عن دلالة التسمية الجديدة فكانت استنادًا إلى دستور 1861م،والذي كان قد عمل به لفترة قصيرة في تونس ثم عطل [2].

دور الثعالبي داخل الحزب

ولقد كان رئيسه أي عبد العزيز الثعالبي مواظباً على الحضور لمقر الحزب، حيث كان يجلس كل يوم في مقر الحزب الحر من الساعة العاشرة صباحاً إلى وقت الغروب وبدون انقطاع، كما كان يجيب على جميع الرسائل التي تصل لمقر الحزب[3].

كما كان للحزب عدد من الصحف منها صدى الصحافة L'écho de la presse،التي أسسها رئيس الحزب في مارس 1923 والتي قامت بالدفاع وبقوة عن القضية التونسية[4].

وبعد نشاط مكثف من أعضاء الحزب في المطالبة بالحقوق انتهى الأمر بالباي والذي كان محل استعطاف من الدستوريين إلى تبني عدد كبير من مطالب الحزب و دعى السلطات الفرنسية لتحقيقها كما هدد بالاستقالة من منصبه للضغط عليها، وقد أحدث موقف الباي هذا حركة دعم و مساندة واسعة النطاق من طبقات الشعب في أوائل فيفري 1922[5].

---

[1] محمد يزيد :المرجع السابق : ص72.

[2] محمد الهادي الشريف: المرجع السابق، ص115.

[3] عبد العزيز الثعالبي: **تاريخ شمال إفريقيا من الفتح الإسلامي إلى نهاية الدولة الأغلبية**، المصدر السابق ، ص06.

[4] يوسف مناصرية:**دور النخبة الجزائرية في الحركة الوطنية التونسية بين الحربين العالميتين**، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص ص 98- 99.

[5] محمد الهادي الشريف: المرجع السابق، ص116.

وموقف الباي هذا جعله يتعرض للمضايقات من طرف سلطة الاحتلال، حيث قام الجيش الفرنسي والدبابات بمحاصرة قصره ثم تراجع الفرنسيون عن ذلك، تحت تأثير المظاهرات و الضغط الشعبي [1].

وفي 10 جويلية 1922 توفي الباي مُحَمَّد ناصر، تاركاً منصبه لابن عمه مُحَمَّد الحبيب البالغ من العمر 65 سنة، والذي سيكون طرفاً وعونا للمحتل، وبموت هذا الباي ضاع أمل من الآمال التي كان يعلقها مناضلو الحزب على إمكانية تحقيق مطالبهم في كنف الشرعية[2].

كما مارست فرنسا ضغط على رئيس الحزب الدستوري التونسي ففي 26جويلية 1923 هاجر الشيخ الثعالبي وطنه تونس بإيعاز من المقيم العام الفرنسي لوسيان سان الذي أراد أن يضع بنفيه له حداً لنشاطه الوطني على رأس الحزب الحر الدستوري[3].

وعلى إثر قرار العفو الصادر في نسيان 1936 من قبل الإقامة الفرنسية العامة بتونس الذي شمل كافة السجناء السياسيين داخل تونس والمبعدين خارجها، قرر زعيم الحركة الوطنية الشيخ عبد العزيز الثعالبي العودة إلى تونس[4].

وقبل أن يعود الثعالبي لتونس كان قد وصله خبر انشقاق الحزب إلى حزبين [كما أشرنا سابقاً]بعد انعقاد المؤتمر الاستثنائي للحزب الدستوري في 2 مارس 1934 بقصر هلال[5]ولقد أدى هذا المؤتمر إلى انشقاق كبير حيث اتهمت العناصر الشابة قادة الحزب القدامى بسوء تسيير الحزب وضعف الاهتمام والدعاية له بين الجماهير، وجعل العمل مقتصر على العناصر النخبوية

[1] غيلان سمير طه التكريتي:"**الحركة الوطنية التونسية في سنوات ما بين الحربين 1918– 1939م**"، مجلة آداب الفراهيدي، العدد 13، 2012، ص191.

[2] أحمد القصاب : المرجع السابق، ص ص 518، 519.

[3] عبد العزيز الثعالبي: **الرحلة اليمنية**، المصدر السابق، ص13.

[4] نعمة بحر فياض :"**دور صالح بن يوسف في قيادة الحزب الحر الدستوري الجديد 1934– 1935**"، مجلة الآداب الفراهيدي، العدد 15، 2013، ص322.

[5] أحمد القصاب : المرجع السابق، ص546.

التقليدية ، كما قام الحاضرون بالمؤتمر فيما بعد بتأسيس حزب جديد،باسم الحزب الحر الدستوري الجديد و الذي ترأسه الحبيب بورقيبة[1].

وبعد مدة من عودة الثعالبي وبعد العديد من الأحداث في تونس أعلنت الطوارئ وأوقف عدد من مناضلي الحزب الدستوري الجديد (وكانوا يعدون حوالي 900 عضو) ووقعت العديد من المتابعات له ولأنصاره كما وضع رئيسه السجن بصحبة عدد من رفاقه ولم يطلق صراحهم إلا في سنة 1943[2].

أما عن أنصار الحزب الحر الدستوري ورئيسه الثعالبي الذي واصل مساعيه واقترح الاتحاد واستمرارية التجانس في الفكر و التناسق فيما يخص سياسة البلاد عن طريق تشكيل لجنة عليا تسمى لجنة النظر والبحوث السياسية[3].

لتشهدت بعد ذلك الحركة الوطنية التونسية ركوداً نسبياً وهذا الركود ناتج عن الأوامر الصادرة في أول جويلية 1938 والتي قامت بخنق الصحافة التونسية وتشديد التشريعات الخاص بالنشاط الجمعوي والاجتماعات العمومية والتنظيمات السياسية ...الخ[4].

المبحث الرابع: إسهامات متنوعة له في الحركة الوطنية

وإضافة للإسهامات السابقة للثعالبي والتي جعلنا لها مباحث هذه إسهامات أخرى ارتأيت إيرادها إجمالاً لتعم الفائدة ولتحيط الدراسة بأكبر عدد من أعماله وإسهاماته ومن ذلك ما يلي:

[1] مُحَمَّد علي داهش :**دراسات في الحركات الوطنية والاتجاهات الوحدوية في المغرب العربي** ، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، 2004، ص48.

[2] مُحَمَّد الهادي الشريف: مرجع سابق، ص ص 124، 125.

[3] يوسف مناصرية:**الصراع الأيديولوجي في الحركة الوطنية التونسية 1934– 1937**، سلسلة الدراسات والبحوث المعمقة، دار المعارف للطباعة والنشر، سوسة، تونس، 2002، ص 32 .

[4] أحمد القصاب :المرجع السابق، ص568.

- عمل الثعالبي على وضع الخطط التربوية للإصلاح الاجتماعي والديني ،كما نبد الجمود ودعي للعمل كما طاف البلاد لهذه الغاية ،مما جعل الناس يقبلون عليه وعلى دعوته وما يبشر به[1].

وإضافة لما سبق ففي سنة 1917 أنشأ الثعالبي في تونس جمعية سرية فدائية هدفها إحداث حركة تحريرية في المغرب العربي كله وتونس على الخصوص، حيث كان رئيسها هو الشيخ الثعالبي ومعه خمسة أعضاء والجمعية تضم من ستة، ومما يذكر عن طريقة عملها أنه يحق لكل من هؤلاء الأعضاء الستة بعد إستأذان الجمعية إنشاء مجموعة من أناس تعمل لصالح الجمعية بشرط أن يحضون بثقة الجمعية وعلى أن يكون هو رئيسهم لا يكونون يعرفون غيره من أعضاء الجمعية المركزية[2].

ولعمل الثعالبي ولشخصيته القيادية ورغبته في عدم تفويت أي شيء يخدم قضيته وطد العديد من العلاقات مع العديد من الشخصيات في العالم العربي والإسلامي ومثال عن ذلك الأمير شكيب أرسلان[3]...، أما من الجزائر فنجد عبد الحميد إبن باديس[4]وتوفيق المدني[1]،ويعتبر

[1]أنور الجنيدي :**عبد العزيز الثعالبي رائد الحرية والنهضة الإسلامية، 1879–1944**، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، لبنان، 1984، ص16.

[2] صالح خرفي :المرجع السابق ، ص ص 67 - 68.

[3]**شكيب أرسلان:** من مواليد 25 أكتوبر 1869 بالشويفات (بجبل لبنان) ،درس بلبنان ،كما التقى وربطته العديد من العلاقات مع عدد من المفكرين و رجال الإصلاح مثل الشيخ جمال الدين الأفغاني و رشيد رضا و مُحَمَّد عبده ،كما كانت له علاقة الثعالبي مع أمير البيان شكيب أرسلان حيث تبادل معه العديد من الرسائل ، للمزيد حول هذه الرسائل : ينظر عبد العزيز الثعالبي وشكيب أرسلان :**الرسائل المتبادلة بين الأمير و الشيخ عبد العزيز الثعالبي** ، الدار التقدمية ، ط1، 2008. وللمزيد حول هذه الشخصية ينظر :سوسن النجار نصر:**الأمير شكيب أرسلانسيرة ذاتية**، ، الدار التقدمية ، ط1 ،لبنان ،2008.

[4]**عبد الحميد ابن باديس:** عبد الحميد بن باديس ، علم من أعلام الجزائر ورائد نهضتها الحديثة ، من أسرة عريقة أصيلة في العلم و الجاه ومن أعماله مشاركته في تأسيس جمعية العلماء المسلميين سنة 1931،عبد العزيز فيلالي و آخرون : عبد الحميد بن باديس ، دار الهدى للطباعة و النشر و التوزيع ، الجزائر ، 2015، ، ج 1، ص 73 وما يليها.

إبراهيم إطفيش من أقرب الشخصيات المقربة من أبناء وادي ميزاب[2] إلى الشيخ الثعالبي، فلقد كان صديقه السراء والضراء في تونس كما كان موفد الحزب في المهمات الصعبة إلى الجزائر لجمع المال أو محاولة توحيد النضال[3]، وصالح بن يحي[4]

ومساهمةً للثعالبي في النشاط الصحفي قام بإصدار جريدة تحث اسم سبيل الرشاد سنة 1895[5]،

هذه الجريدة التي كانت ذات نهج علمي، سياسي، أدبي[6] ،أما عن صدور العدد الأول منها فكان في 29 جمادي الثانية 1313هـ الموافق ل 16 ديسمبر 1895.[7]ولم يكن متوقعاً أن

---

[1]**توفيق المدني**: من مواليد16 جوان 1899بتونس ، من أبوين جزائريين لاجئين بتونس ، قام بنشاط نضالي واسع في القطرين التونسي و الجزائري، أما عن علاقته بالثعالبي فكانت علاقة وطيدة حيث عملا معا ضمن الحزب الحر الدستوري للمزيد حول حياته ودوره ونشاطه السياسي و الثقافي ينظر :عبد القادر خليفي : **أحمد توفيق المدني ودوره في الحياة السياسية و الثقافية بتونس و الجزائر 1899–1983م**، مذكرة ماجستير ، جامعة منتوري ، قسنطينة ، 2006– 2007.

[2]وقعت معاهدة بين السلطة الفرنسية وسكان وادي ميزاب سنة 1853، أما أمر إلحاق وادي ميزاب فقد صدر سنة 1882 عن الحاكم العام الفرنسي (تيرمان)، والمعاهدة وأمر الإلحاق يضعان "وادي ميزاب" موضع الحماية وليس موضع الاحتلال. مُحَمَّد بلقاسم : **وحدة المغرب العربي فكرة وواقعاً الاتجاه الوحدوي في المغرب العربي 1910–1954**، البصائر الجديدة للنشر والتوزيع ، ط1، 2013، للمزيد حول الميزابيين ودورهم في الحزب وعلاقتهم بالثعالبي راجع المرجع نفسه، ص ص 218–220.

[3]خير الدين شرة :**إسهامات النخبة الجزائرية في الحياة السياسية والفكرية التونسية 1900– 1939** ،المرجع السابق، ص110.

[4]**الشيخ صالح بن يحي** : من مواليد وادي ميزاب بالجزائر ، قدم لتونس في سنة 1907 مع البعثة الميزابية الأولى ، تعرف علي الشيخ عبد العزيز الثعالبي ، الذي دعاه إلى الانضمام للحزب الحر الدستوري ، قدم دعما ماليا كبيرا للحزب للمزيد ينظر: نفسه ، ص 356 .

[5]صالح خرفي: المرجع السابق، ص56.

[6] ينظر: الملحق رقم 13–14.

[7]نفسه، ص57.

تستمر وأن تلقى هذه الجريدة التسهيلات ،بل ضيق عليها وتم توقيفها في نوفمبر 1896،[1] للعديد من الأسباب غير الواقعية.

كما تقرب الثعالبي من الصحف الأجنبية حيث نشرت له الصحيفة الإيطالية (الشرق الحديث) التي يديرها المستشرق الإيطالي روسي (E. Rossi)تصريحاً ضمنه تاريخ الحركة الوطنية التونسية منذ ظهورها إلى سنة1923 م ولقد كان لتصريحه هذا صدى واسع في الأندية الفرنسية والإيطالية[2].

ومن الصحف كذلك التي أسسها الشيخ جريدة الإتحاد الإسلامي، التي صدر عدد الأول منها في 19 أكتوبر 1910 م، لكنه لم يكتب لها الاستمرارية حيث صدر منها فقط ستة أعداد ثم أوقفت بسبب صدور قانون يمنع صدور الصحافة العربية على إثر حوادث الزلاج[3].

وجريدة الفجر،التي أسسها في 01 أوت 1920 [4] و التي قام بنشر فيها عدد من المقالات المقالات حول أسباب الثورة والقوانين العامة لسقوط نظم الحكم بشكل عام[5].

وكما أشرنا سابقاً باهتمام الثعالبي بالتأليف في مجال التاريخ الإسلامي عموماً والتونسي خصوصاً فاهتمامه هذا كان له أهداف منها الدفاع عن تاريخ بلده الذي يشوه، فلقد عمل على دحض دعوى الاستعمار أن سكان المغرب تعود الأصول الأولى لهم لأصل غربي، وعمل على

---

[1] نفسه، ص60.

[2] يوسف مناصرية :**دور النخبة الجزائرية في الحركة الوطنية التونسية بين الحربين**، المرجع السابق ، ص ص 314، 315.

[3] **معركة الزلاج** : هي إحدى مظاهر رفض الشعب التونسي للاحتلال الفرنسي، وقعت هذه المعركة في07 نوفمبر سنة 1911، أما عن أسبابها فمتعددة ومنها المباشر و الغير المباشرة ومن أهمها محاولة السلطات الفرنسية تسجيل أرض مقبرة الزلاج وجعلها تحت إشرافها ، هذه المقبرة التي تعتبر من الأوقاف ، للمزيد حول هذه المعركة ،أسبابها و أحداثها و نتائجها ينظر :الجيلاني الحاج يحي و مُحَّد المرزوقي: **معركة الزلاج 1911** ، الشركة التونسية للتوزيع،ط 2 ، 1974 .ص ص11 وما يليها .

[4] ينظر : الملحق رقم 15-16.

[5] مُحَّد يزيد: المرجع السابق، ص77.

التأكيد على الأصول العربية للتونسيين والمغاربة ،حيث لخص ذلك في قوله :«**إن خميرة الأمة الإفريقية هم من الفينيقيين وهم بلا شك عرب أقحاح، ولقد كانوا أمة تجارة وسياحة ترتاد أساطيلهم الشواطئ للبحث عن الأسواق**»[(1)].

ولعلنا نكتفي بهذه النماذج من إسهامات الشيخ الثعالبي ونحن موقنين أن من قدم هذه المساهمات أكيد أن له إسهامات أخرى، لم تكتب ولم يسمع بها الناس ولم يذكرها هو ...

وفي النهاية يمكننا القول أن حياة الشيخ الثعالبي ونشاطه ما هو إلا جزء من نضال الوطنيين من التونسيين، هذه الأمة التي واصلت نضالها حتى نالت الاستقلال بعد العديد من سنين النضال (المسلح والسياسي ...).

ورغم أن الثعالبي لم يكتب له أن يرى حلمه يتحقق [حلم الاستقلال والحرية] إلا أنه قدم ما عليه وآثاره شاهدة على ذلك ،وما نشاطه إلا جهادا بوسائل وأسلحة مغايرة.

أما عن استقلال تونس فبعد زيادة الضغط على الفرنسيين وتشتت قواهم بسبب عدد الجبهات المفتوحة، وبعد أن اعترفت فرنسا باستقلال المغرب وإلغاء معاهدة الحماية في 02مارس 1956م قاموا بإلغاء اتفاقية للحكم الذاتي كانت قد منحتها فرنسا لتونس سنة 1955م...، وأمضيت اتفاقية الاستقلال تونس في 20 مارس 1956[2]،ليتم بهذا الإلغاء النهائي لمعاهدة الباردو لسنة 1881[3].وبهذا الاستقلال تخلصت تونس من حوالي 75 سنة من الاحتلال وبدأت مرحلة جديدة للدولة بتغيير النظام الملكي وإعلان الجمهورية في 29يوليو 1957 وعلى أساس النظام الرئاسي وتم إعداد دستور جديد للبلاد وأعلن عنه في يونيو 1959[4]

[1]أنور الجنيدي: المرجع السابق، ص44.

[2] ينظر : الملحق رقم 17.

[3]عبد الكريم غلاب:**قراءة جديدة في تاريخ المغرب عصر الإمبراطورية العهد التركي في تونس والجزائر**، دار الغرب الإسلامي، ط1 ، 2005، ج3 ، ص ص330،331.

[4]عبد الكريم غلاب، المرجع السابق ،ص 331.

خاتمة

في ختام هذه المذكرة أكون بفضل من الله قد توصلت للعديد من النتائج الخاصة بالموضوع والنتائج العامة أوجزها أهمها فيما يلي:

قدمت المذكرة صورة عن تونس البلد و تونس الشعب في أواخر القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرون الميلادي و كذلك صورة من صور كفاح هذا الشعب المناضل من أجل حريته وسيادته على أرضه.

أن التفكير في فرض السيطرة على تونس من قبل الفرنسيين لم يكن وليد فترة الحماية، بل قبلها بزمن طويل وهذا على عكس الدولة المسيطر عليها التي لم تكن لها خطط تنموية طويلة المدى واستعدادات عسكرية للدفاع عن البلد إذا تعرض للاعتداء.

أن ظروف البلاد التونسية في مختلف المجالات ساعدت وسهلت على سيطرة الفرنسيين عليها وأن السلطة التونسية الحاكمة لم تتخذ التدابير اللازمة لصد ذلك الخطر، رغم أن الجارة الجزائر سبق وأن سيطر عليها الفرنسيون مند مدة .

أن الصراع الحضاري واختلال موازين القوى بين الشرق و الغرب يعتبر من بين أهم العوامل المساعدة على نشاط الحركة الاستعمارية الأوروبية وعملية استعمارها للبلدان العربية .

أن الوضع الاقتصادي المتردي لتونس ومحدودية الموارد وعدم ترشيدها ، كان له انعكاس على المستوى السياسي و العسكري و الاجتماعي و الثقافي، فوضعية البلاد من وضعية اقتصادها، ولو كان الوضع أحسن لكانت تونس لم تلجأ للاستدانة على الأقل .

أما عن الحركة الإصلاحية التي نشطت بتونس فمن أسباب فشلها أنها كانت تفتقر لقوة تحميها وتدعمها ، قوة سياسية وشعبية وتحدي من رجالها ، فالإصلاح كثيراً ما يلاقي المعارضة خاصة إذا بدأ في بيئة مليئة بالفساد .

أما عن القوة العسكرية الفرنسية فبالإضافة للفارق في العدة و العتاد بين الطرفين التونسي و الفرنسي ساعدها على تحركاتها قرب المستعمرة الجزائرية ، التي كانت قد استقرت بها هذه القوة مند زمن طويل .

كما أن معاهدة الباردو صادرت حرية الشعب التونسي وسيادته على أرضه وأن الفرنسيون نجحوا في الضغط على الباي وخلفه الذي جدد المعاهدة (معاهدة المرسى) .

أما عن العربي زروق رئيس المجلس البلدي فلقد قام بموقف متميز بدعوته للباي لرفض المعاهدة على عكس باقي الأعضاء الذين اجتمع بهم الباي للنظر في هذا الموضوع .

أما عن السياسة الفرنسية في تونس في الفترة التي أعقبت الحملة فلقد كانت سياسة شاملة لم تترك مجالا تستطيع التوغل فيه إلا وعملت على السيطرة عليه وتوجيهه لما يخدم مصالح الفرنسيين.

أما عن ردود الفعل الداخلية وخاصة من جانب الشعب التونسي فرغم المقاومة التي أبداها إلى أنها لم تستطع طرد الفرنسيين، ومما يقال في هذا الموضوع أن هذه المقاومة وإضافة للفارق بين الطرفين كانت تفتقر للعديد من الأمور منها الوحدة الزمنية والمكانية ...، وأنه كان على المقاومين أن يشكلوا منظمة شبه رسمية، ويتم هيكلتها ووضعها تحت تصرف قيادة حكيمة أو مجلس حكيم تعمل على توحيد الجهود و توجيهها وذلك لضمان الفاعلية و الاستمرارية.

أما عن الموقف الخارجي فلا يمكن في الغالب التعويل عليه كثيرا في القضايا المصيرية دائما فكل دولة ومصالحها وظروفها وفي أغلب الأحيان لا ينتظر من السياسيين الأوروبيين قرارات ومواقف إنسانية وإن بدت كذلك .

أما عن عبد العزيز الثعالبي فقد نشأ نشأة سليمة في أسرة متأصلة و مجاهدة ، وأن هذه الظروف من الأمور المساعدة على نشأة القيادات ،فالوسط الاجتماعي يترك أثره النفسي و الجسدي على الناشئة وهذه الفكرة هي التي يشير إليها أغلبا لمهتمين بعلم القيادة في عالمنا العربي،حيث يشيرون إلي ضرورة الاهتمام بالناشئة وتطوير الملكات القيادية فيهم، كما أن الثعالبي لم ينعزل عن المجتمع كما يفعل بعضهم بالاعتزال السلبي لأبسط الأسباب بل شاركهم حياتهم وأفراحهم و أحزانهم وعبر عن ضمير الغالبية من شعبه و تحمل المسؤولية في ذلك ...إلخ .

كما أن الثعالبي لم يذخر جهدا أو وسيلة للنضال، فمثال عن ذلك في السياسة مشاركته في الحركات والمنظمات السياسية في تونس و الفكرية باهتمامه بتاريخ أمته عموما و الشمال الإفريقي خصوصا ليقوي انتماء أفراد أمته لوطنهم ويواجه حملات التجنيس و عملية ضرب تاريخ الشعوب الإفريقية المستعمرة وتونس خاصة .

كما أن الثعالبي لم تكن له عقلية نقدية هجومية بحيث لم نري له هجوم أو دخول في صراع مع أحد من زملائه الناشطين في الحركة ، رغم الاختلاف في الأساليب و الإيديولوجيات ،وإن دل هذا عن شيء فيدل على إيمان ورغبت الثعالبي في عدم تشتيت الجهود والابتعاد عن إثارة المشاكل الجانبية، وخاصة وأن ظروف المرحلة تقتضي الإتحاد و تجاوز كل الخلافات ، على عكس الآلة الاستعمارية التي عملت جاهدة على الإستثمار في الفرقة بمختلف الوسائل.

كما أن الثعالبي اهتم أيضا بالصحف و ذلك لتوسيع رسالته و ضمان وصولها لأكبر عدد من أفراد الشعب بل شجع الشباب كما أشرت مسبقا ودعي للعمل ونبد الجمود والكسل.

كما أن الثعالبي لم يوقفه النفي عن وطنه من التعريف بقضية بلده في مختلف محطات رحلاته، بل زاد على ذلك وواصل العطاء وحمل هم الأمة بأكملها .

ومما يزيد الثعالبي قيمة لدي النفوس أن نشاطه كبير وثري ومتنوع إذا استحضرنا ظروف ذلك الزمن.

أما عن الاستنتاجات العامة ،ومما يجب أن ننبه به ونقوله في هذا المقام، أننا ما أحوجنا اليوم أكثر من الأمس إلى الدراسات التاريخية الجادة الهادفة الداعية للوحدة و لسبل النهضة، الباحثة في تراث الآباء والعاملة على بعثه و جعله عمليا ،واستثماره في مايخدم الأهداف العامة للأمة وتماشيا مع ظروف الواقع .

كما أنه أصبح من الواجب على الدول الإسلامية حكاما ومحكومين تحصين أنفسهم بحصون سياسية واقتصادية وثقافية و تكنولوجية وبناء سدود لاتزول بزوال الرجال ، و ضرورة العمل من أجل رضي الله وازدهار أوطانهم فازدهارها من سعادتهم وتخلفها من شقائهم.

وأنه أصبح من الضروري وجوب الوعي بالخطر الذي يهدد كياننا وأنه وجب تقوية العزائم ورفع الهمم.

ومن النتائج التي يمكننا قولها أن المخلصين و المبادرين لم ولن يخلوا منهم عصر من عصور هذه الأمة و الثعالبي ماهو إلا واحد من ذلك الرعيل المجاهد المعطاء .

كما أن الشهداء والمجاهدين قد قدموا ما عليهم وكفونا شر القتال والجهاد وأبقوا لنا مهمة مواصلة الرسالة ،بتحصين تلك المكاسب وتطويرها ومنع فقدانها .

كما أنه أصبح من الواجب على الشعوب ضرورة الاختيار الأحسن لحكامها ومسئوليها مع متابعتهم وعدم ترك الفجوة بينهم ،لكي لايملأ ذلك الفراغ بطانة السوء العاملين من أجل مصالحهم واللامباليين بمصير ببلدانه والمدعومين من أعداء الإسلام.

أما عن قادة الرأي و الفكر و المثقفين ثقافة سليمة فقد أصبح من واجب عليهم القيام بدورهم في التأثير على أطياف المجتمع تأثيرا إيجابيا، و ذلك بالقيام بالمبادرات وأعمال الهادفة والفاعلة لمواجهة التيار المعاكس القائم بعمل دؤوب من أجل تحقيق أهداف قوى الظلام والخراب.

ويبقي أملنا كبير في الله أن يسدد الخطى ويحفظ البلاد و العباد ...وأن ييسر تتكافل الجهود وإتحاد المبادرات و لعودة لتاريخنا ولتراثنا الفكري فهو يغني عن الكثير، فهو مليء بالنظريات والتجارب، وغني بتجارب أجيال من رجال الإصلاح ولكن ما ينقصنا هو تدارسه بحب وعمق و فخر...و الله وليُ التوفيق.

الملاحق

الملحق رقم : 01: تحركات الحملة الفرنسية علي تونس (1881- 1882) [1]

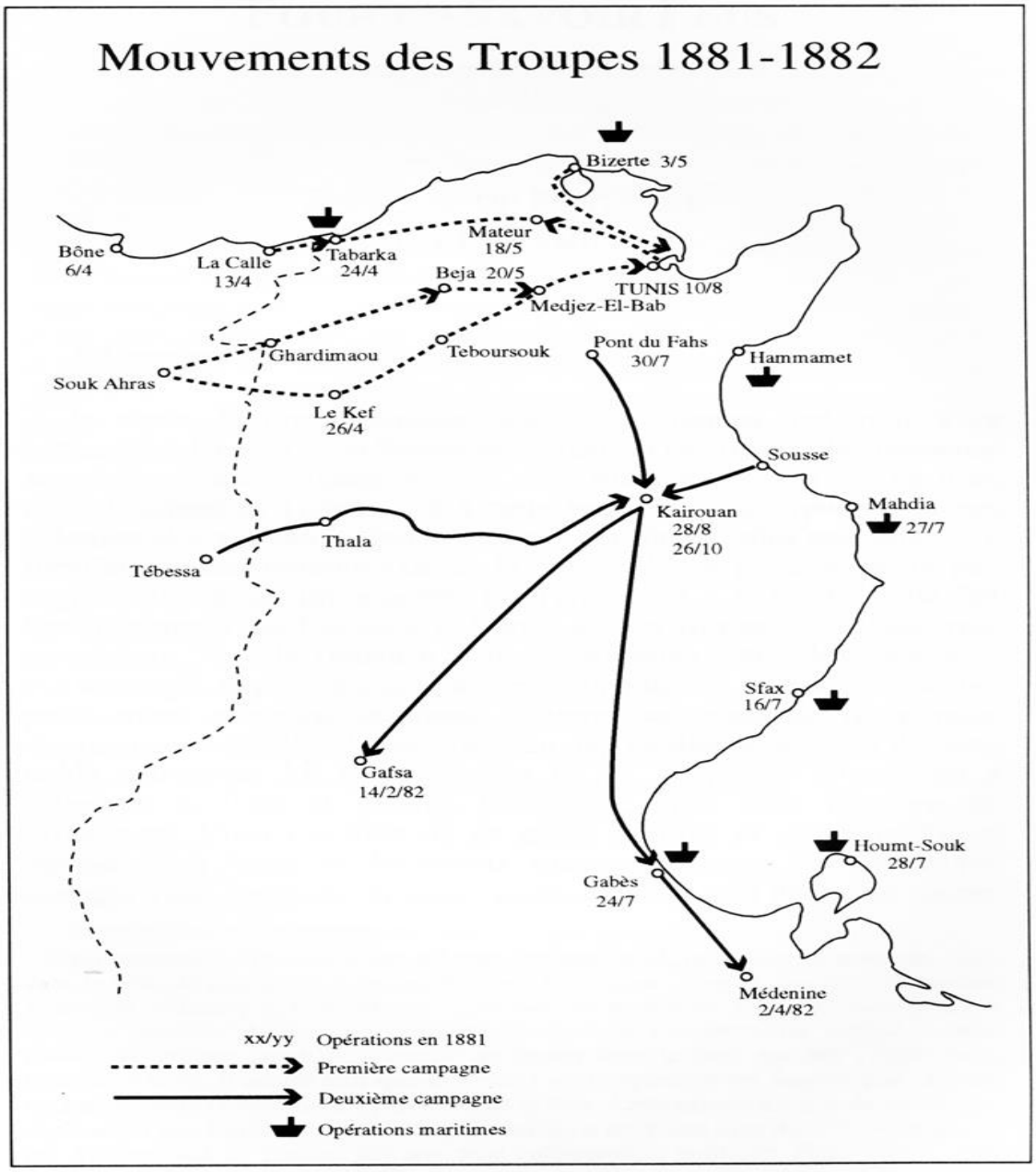

[1] Paul Henri **Op.cit**, p397.

الملحق رقم 02:صورة توضح عملية التوقيع على معاهدة باردو[1]

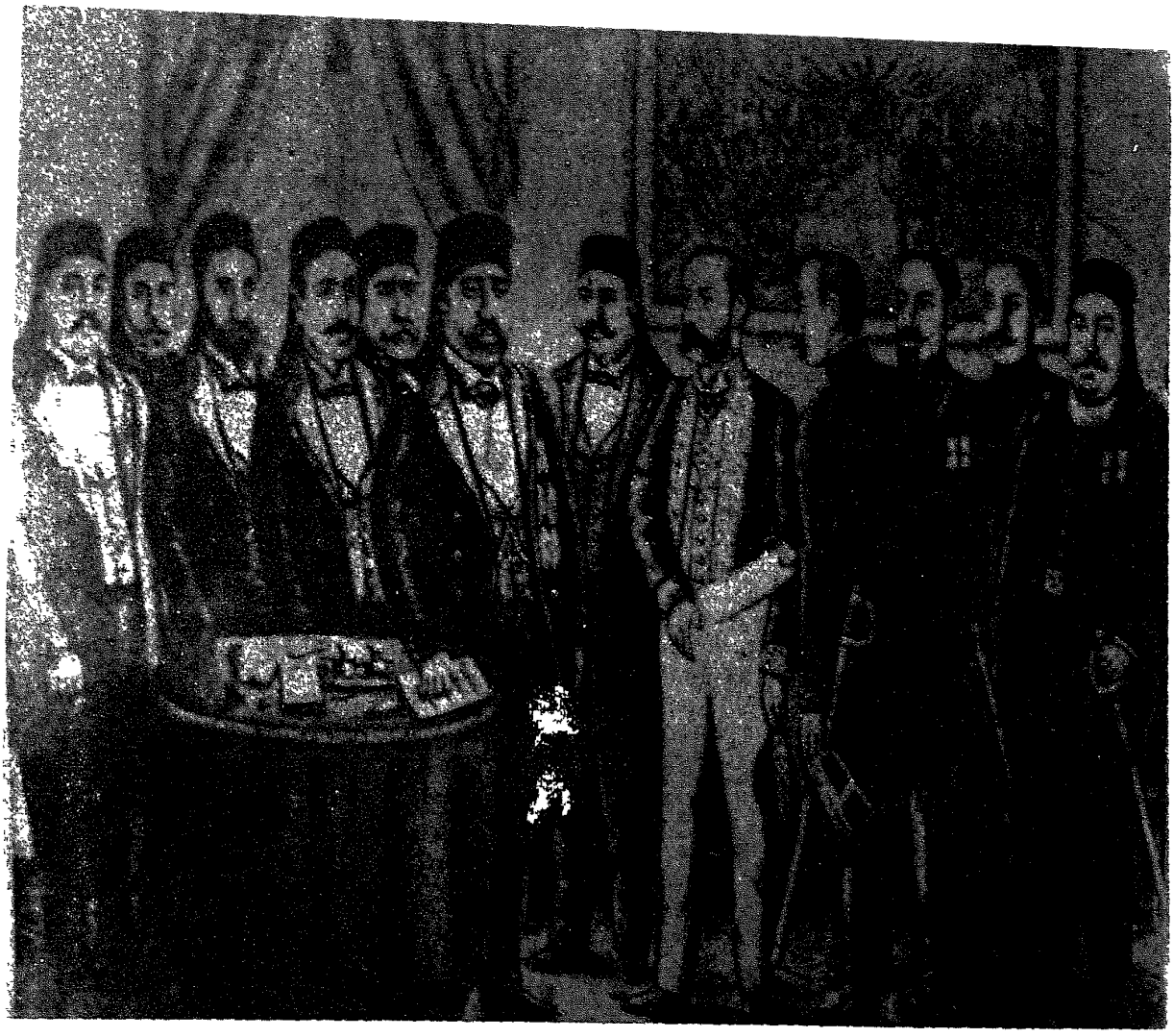

موكب توقيع معاهدة الحماية ـ قصر السعيد 12 ماي 1881 .
(وزارة الإعلام)

[1] أحمد القصاب :المرجع السابق ،ص 16.

الملحق رقم 03: نص معاهدة باردو التي أبرمت بين الباي التونسي وممثلو فرنسا والتي خضعت بموجبها تونس للسيطرة الفرنسية[1]

معاهدة باردو أو «قصر السعيد»

«إنّ دولة الجمهورية الفرنسية ودولة سمو باي تونس – لما كان من غرضهما أن يمنعا إلى الأبد حدوث قلاقل كالتي حصلت أخيرا على حدود الدولتين بسواحل المملكة التونسية وأن يحكما علاقات ودادهما القديم وروابط حسن الجوار – قد اتفقتا على عقد معاهدة من شأنها تحقيق مصالح كلا الجانبين الساميين المتعاقدين. وبناء على ذلك فإنّ فخامة رئيس الجمهورية الفرنسية قد عيّن العماد بريار نائبا مفوضا من طرفه فاتفق جنابه مع سموّ الباي المعظم على البنود الآتية :

البند الأول : إنّ معاهدة الصلح والمودة والتجارة وجميع المعاهدات الأخرى الموجودة الآن بين الجمهورية الفرنسية وسمو باي تونس قد وقع تأكيدها وتجديدها.

البند الثاني : لأجل تسهيل القيام بالإجراءات التي يتحتّم على دولة الجمهورية الفرنسية اتّخاذها للوصول للغرض الذي يقصده الجانبان العاليان المتعاقدان فقد رضي سمو باي تونس بأن تحتلّ القوات الفرنسية العسكرية المراكز التي تراها صالحة لاستتباب النظام والأمن بالحدود والسواحل، ويزول هذا الاحتلال عندما تتفّق السلطتان الحربيّتان الفرنسية والتونسية–، وتقرّران معا بأن الإدارة المحليّة قد أصبحت قادرة على المحافظة على استتباب الأمن العام.

البند الثالث : تتعهد دولة الجمهورية الفرنسية ببذل مساعدتها المستمرة لسمو الباي وحمايته من كلّ خطر يمكن أن يهدّد ذاته أو عائلته أو يعبث بأمن مملكته.

البند الرابع : تضمن الدولة الفرنسية تنفيذ جميع المعاهدات المعقودة بين السلطات التونسية ومختلف الدول الأوروبية.

البند الخامس : يمثل الدولة الفرنسية لدى سمو الباي وزير مقيم عام تكون وظيفته السهر على تنفيذ هذه المعاهدة ويكون هو الواسطة بين الدولة الفرنسية وبين السلطات التونسية في جميع القضايا التي تهمّ الجانبين.

البند السادس : يكلف الممثلون الدبلوماسيون والقنصليون لفرنسا في البلاد الأجنبية بحماية رعايا المملكة التونسيّة ومصالحها. وفي مقابل ذلك يلتزم سمو الباي بأن لا يعقد أي عقد ذي صبغة دوليّة من دون إعلام الدولة الفرنسية بذلك والحصول على موافقتها مقدّما.

البند السابع : تحتفظ دولة الجمهورية الفرنسية ودولة سمو الباي لنفسها بحقّ الاتفاق على وضع نظام مالي بالمملكة التونسيّة من شأنه الوفاء بواجبات الدين العام وضمان حقوق دائني المملكة.

البند الثامن : تفرض غرامة حربيّة على القبائل العاصية بالحدود والسّواحل وتحدّد قيمة هذه الغرامة وطرق جبايتها باتفّاق يعقد فيما بعد وتكون حكومة الباي هي المسؤولة على تنفيذ هذا الاتفاق.

البند التاسع : لأجل صيانة ممتلكات الجمهورية الفرنسية بالقطر الجزائري من تهريب الأسلحة والذخائر فإن دولة سمو الباي تتعهّد بأن تمنع قطعا إدخال السلاح والذخائر الحربيّة الأخرى بالمملكة التونسية.

البند العاشر : يقع عرض هذه المعاهدة على دولة الجمهورية الفرنسية للمصادقة عليها وتسلّم وثيقة التصديق عليها بعد ذلك لسمو باي تونس في أقرب وقت ممكن.

وكتب بالقصر السعيد في 12 ماي 1881

الإمضاء : محمد الصادق باي- العماد «بريار»

[1] خليفة الشاطر و آخرون :المرجع السابق، ص، 21.

الملحق رقم04:نص إتفاقية المرسي، التي تعتبر مكملة لمعاهدة باردوا [1]

«اتفاقية المرسى»

لما كانت عناية سمو الباي المعظم متجّهة إلى تحسين الأحوال الداخليّة بالمملكة التونسيّة وفقا لأحكام المعاهدة المبرمة في الثاني عشر من شهر ماي سنة 1881، وكانت حكومة الجمهورية الفرنسية راغبة تمام الرغبة في تحقيق أغراض سموّه توثيقا لعرى المودّة بين القطرين العامرين، اتّفق الطرفان على عقد اتّفاق لتحقيق هذا الغرض، واعتمد رئيس الجمهورية في ذلك سمو بيار بول كامبون وزيره المقيم بتونس الذي قدم أوراق اعتماده لعقد الاتّفاقيّة المحدّدة في البنود الآتية :

البند الأول : لمّا كان غرض سمو الباي المعظم أن يسهّل للحكومة الفرنسيّة إتمام حمايتها، تكفّل بإدخال الإصلاحات الإداريّة والعدليّة والماليّة التي ترى الحكومة المشار إليها فائدة في إدخالها.

البند الثاني : تضمن الحكومة الفرنسية قرضا يعقده سمو الباي لتحويل أو لدفع الدين الموحّد البالغ 125 مليون فرنك والدين السائر الذي لا يمكن أن يتجاوز 17.550.000 فرنك، ولكنّها هي التي تختار الزمن والشروط الموافقة لذلك، وقد تعهّد سمو الباي المعظم بأن لا يعقد قرضا في المستقبل لحساب المملكة التونسيّة دون إذن سابق من الحكومة الفرنسيّة.

البند الثالث : يخصّص لسموّ الباي المعظم من مداخيل المملكة. أوّلا: المبالغ اللاّزمة للقيام بواجبات القرض الذي ضمنته فرنسا، ثانيا : مخصّصات سموّ الباي وقدرها مليونان من الريالات التونسية (أي 1.200.000 فرنك) وما فضل من ذلك يعين لمصاريف إدارة المملكة ودفع مصاريف الحماية.

البند الرابع : هذه الاتفاقيّة مؤكدة ومكملة للمعاهدة المعقودة في 12 ماي سنة 1881 فيما يحتاج منها إلى التأكيد والتكميل، ولاتتغيّر بها الأنظمة التي سبق وضعها فيما يتعلق بتقرير الغرامة الحربيّة.

البند الخامس : تعرض هذه الاتفاقيّة على الحكومة الفرنسية للمصادقة عليها وتسلّم وثيقة التصديق إلى سمو الباي المعظم في أقرب وقت ممكن. إيذانا بصحّة ما تقدّم حرّرت هذه الاتفاقيّة وختمها الموقّعان بختميهما.

وكتب بالمرسى في 8 جوان 1883

الإمضاء : **على باي /«بول كامبون»**

[1] خليفة الشاطر وآخرون:المرجع السابق ، ص22.

الملحق رقم 05: خريطة توضح اهم المعارك المسلحة التي قام بها الشعب التونسي في مواجهته للفرنسيين(1881-1882)[1]

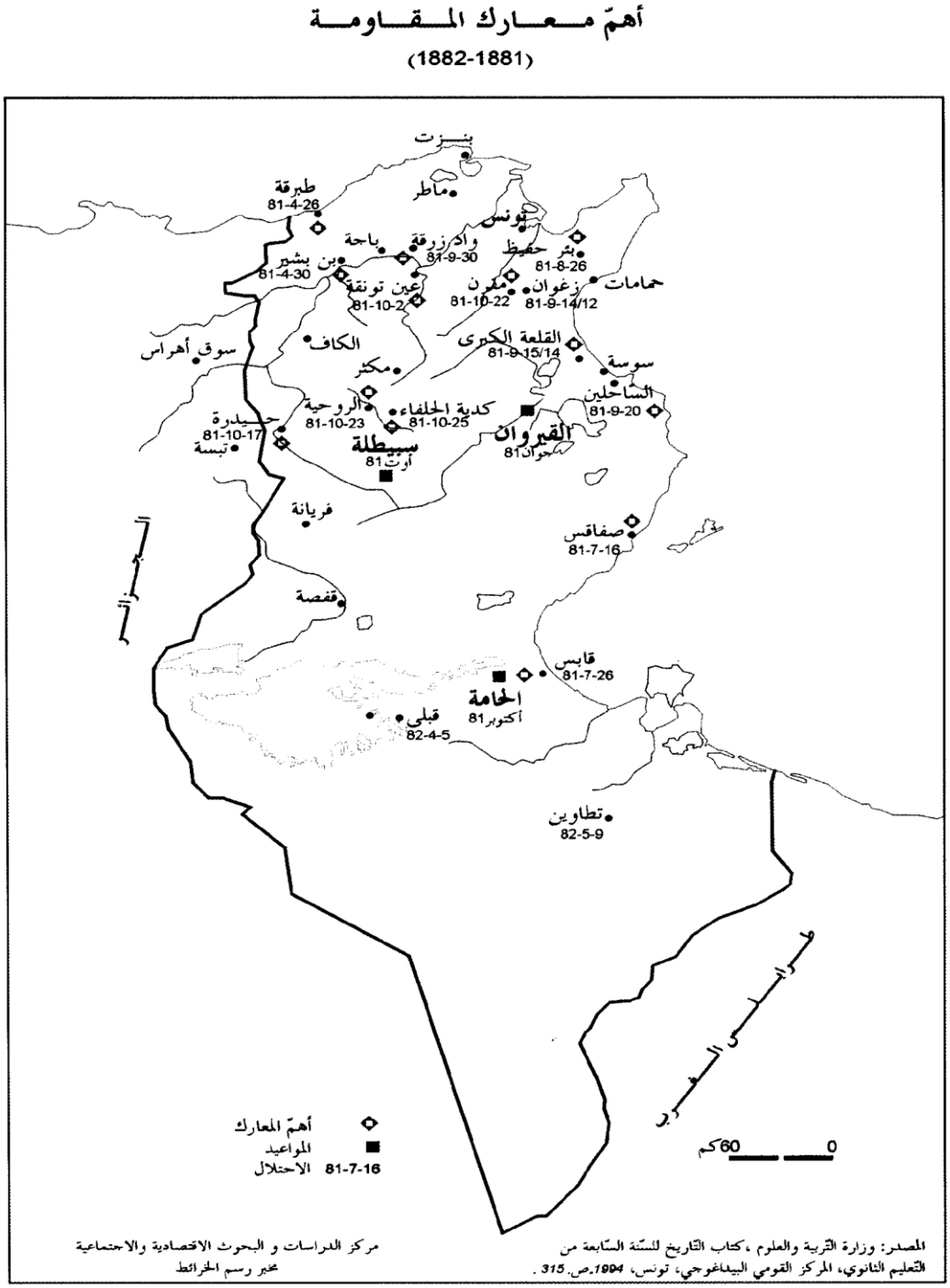

[1] خليفة الشاطر وآخرون:المرجع السابق، ص 25.

الملحق رقم06: صورة للشيخ عبد العزيز الثعالبي[1]

صورة شمسية للشيخ عبد العزيز الثعالبي

[1] يوسف مناصرية :**الصراع الإديولوجي في الحركة الوطنية التونسية 1934-1937**،سلسلة الدراسات والبحوث المعمقة ،دار المعارف للطباعة وللنشر ،تونس،2002،ص 97.

الملحق رقم 07: صورة للشيخ عبد العزيز الثعالبي باللباس المحلي التونسي[1]

صورة للشيخ عبد العزيز الثعالبي

[1] يوسف مناصرية :المرجع السابق ،ص96.

الملحق رقم08:صورة جماعية للشيخ مع عدد من أعيان مصر [1]

صورة للشيخ مع بعض أعيان مصر

[1] يوسف مناصرية:المرجع السابق،ص98.

الملحق رقم (09): صورة الثعالبي على جواز السفر الخاص به[1]

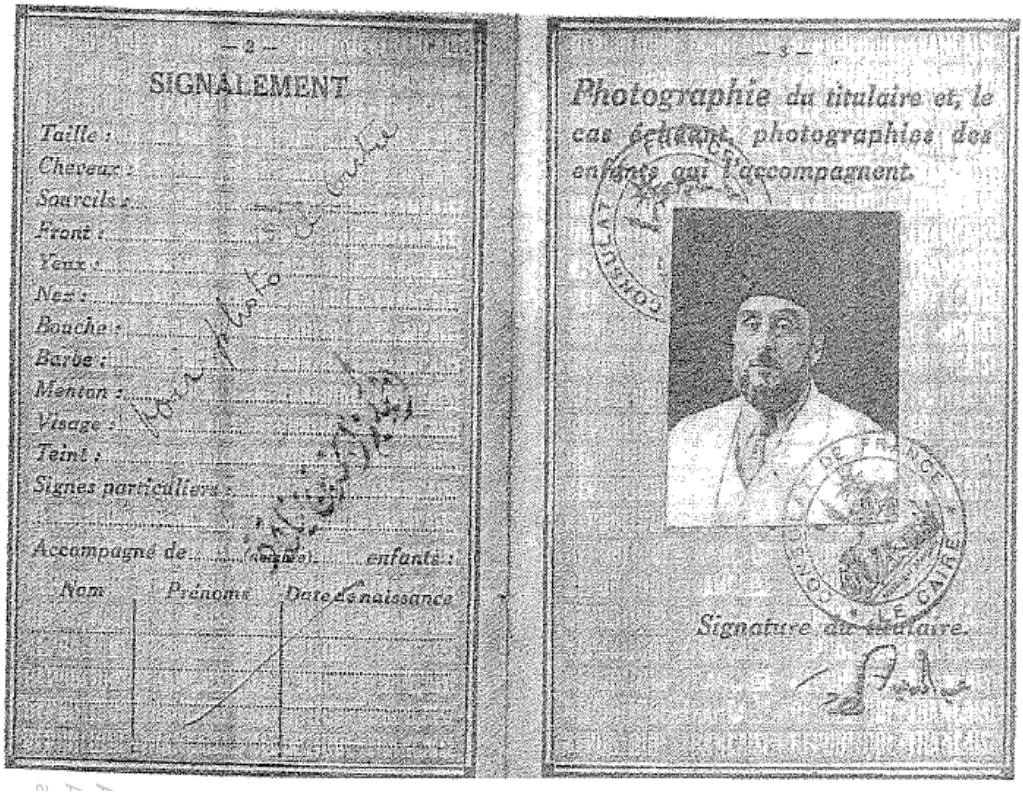

[1] صالح الخرفي : المرجع السابق، ص255.

الملحق رقم (10): صورة الشيخ عبد العزيز الثعالبي بالمؤتمر الإسلامي بالقدس 1931[1]

[1] عبد العزيز الثعالبي : **خلفيات المؤتمر الإسلامي بالقدس**، المرجع السابق، ص67.

الملحق رقم (11): صور الثعالبي مع بعض الأعضاء الحاضرين للمؤتمر الإسلامي[1]

[1] عبد العزيز الثعالبي: **خلفيات المؤتمر الإسلامي بالقدس**، المرجع السابق، ص148.

الملحق رقم (12): جريدة سبيل الرشاد[1]

سبيل الرشاد
Sabil al Rachad

[1] محمد يزيد :المرجع السابق، ص135.

الملحق رقم (13): جريدة سبيل الرشاد ومنهجها[1]

جريدة سبيل الرشاد ومنهجها

ورد في افتتاحية سبيل الرّشاد فيما يتعلّق بمنهجها ما يلي:

"... سآتي في خدمة المسلمين ما في الإمكان مراعيا في ذلك مقتضيات الزّمان من بيان الواجبات التي كان التّفريط فيها موجبا للضّعف وتوضيح العلل التي نشأت من التّهامل والخلود إلى التّرف حتى يمكن لأمّتنا أن تتدارك ما فات وتحترس من غوائل ما هو آت. واتبع ذلك بالبحث في منشإ الأسباب والعلل التي كانت موجبا للتّفريط في العمل والبواعث التي دفعت بهم إلى ديجور الحيرة فاعدموا منها السبل إلى غير ذلك من دواهي الخطوب التي تاه فيها الخرّيت وضلّ حتى لا يدري الغافل الجاهل أين طريق العمل وأدافع حسب الطاقة عما يرمي به الإسلام وما يشيعه عنه ذووا الإرجاف من باطل الكلام حفظا لناموسه الشريف وصونا لقدره العالي المنيف، وذلك تهم باطلة تشف عن أفكار عاطلة يوجهها من لا خبرة له بحاله ولا يعلم عنه إلاّ ما دسه عليه المغرض بشقشقة كلامه.

واجتهد إن شاء الله بمحو ما تقرّر في عقول بعض الأوروبّاويّين من أن المسلمين لا يتقدّمون إلى إحراز فضائل المتمدّنين ما داموا على سلوك طريقة هذا الشّرع المتين. فإنّ مثل هذا القول من كلّ جاهل معلوم، وقائله معروف بين العموم، ومشيّعه غرضه مفهوم سنسلقه بأسئلة من الأدلة حداد، ونفوق نحوه قلم الحقيقة حيث يحل منه الفؤاد.

وأراعي في كلّ هاته الخدمات وجوب تقوية الصلات بين أمتنا الإسلامية والأمة الفرنساوية تمكينا للألفة بين الأمتين، وتوثيقا لعرى الروابط بين الجنسين، تأييدا للمنافع التي تنجم من الاتحاد بينهما، وتأكيدا لحبل المودة الذي لا ينفصل عنهما، والله بكل شيء عليم يهدي من يشاء إلى الصراط المستقيم ...".

[1] أمحمّد يزيد : المرجع السابق، ص136.

الملحق رقم (14):صورة(للعدد الأول من مجلة الفجر لسنة 1920)التي أصدرها عبد العزيز الثعالبي[1]

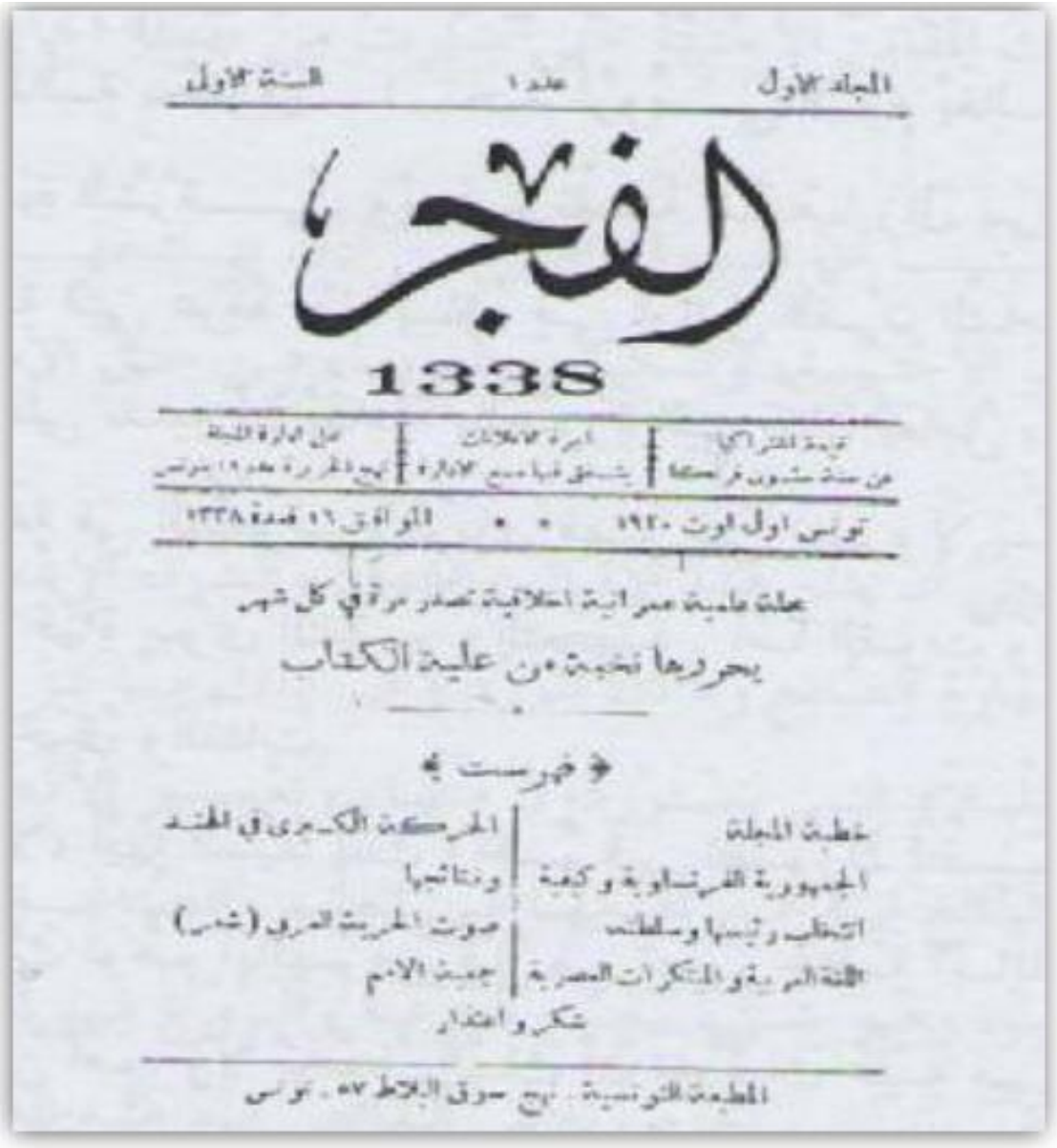

المجلد الأول — عدد ١ — السنة الأولى

الفجر

1338

ثمن الجزء الواحد	ثمن الاعلانات	ثمن الاشتراك
٥ مليمات	يتفق فيها مع الادارة	عن سنة مشهور فرنكا

تونس اول اوت ١٩٢٠ • • الموافق ١٦ ذي القعدة ١٣٣٨

مجلة علمية ادبية اخلاقية تصدر مرة في كل شهر

يحررها نخبة من علية الكتاب

فهرست

خطبة المجلة	الحركة الكبرى في الهند
الجمهورية الفرنساوية وكيفية	وتائجها
انتخاب رئيسها وسلطته	صوت الحرية العربي (شعر)
اللغة العربية والمكاتب المصرية	جمعية الامم
شكر واعتذار	

المطبعة التونسية . نهج سوق البلاط ٥٧ . تونس

[1] أمحمد يزير : مرجع سابق ،ص141.

الملحق رقم (15):افتتاحية مجلة الفجر من طرف مؤسسها[1]

جاء في افتتاحية مجلة الفجر للشيخ عبد العزيز الثعالبي:

.... إنّ ما ظهر لحد الآن من جرائد قد سار على خطة مرضية وأحرز على استحسان ذوي الأفكار النيرة، و لم تحرمه العامة رضاها. نعم، نعم ما بدا منها لحد الآن ليس بكاف لسمعة تونس ولا موفيا بحاجياتها، وأملنا في المستقبل عظيم غن شاء الله، بيد أننا رأينا ثلمة كبرى لا بد من تداركها، وفراغا عظيما لا مندوحة عن سده، وذلك بإصدار مجلة يتعزّز بها جانب الصحافة العربية ويشتد بها أزرها، وتتم بها الفائدة لأبناء الوطن المحبوب، ولذا عزمنا بحول الله وقوته واعتمادا على جزيل فضله وجميل إعانته على إصدار هاته المجلة ودعوناها (بالفجر) تفاؤلا بأن يكون هذا العصر عصر سعادة وهناء، وسلم وإخاء، يشرق علينا فجره بالعدالة والمساواة، ويأتينا صبحه بأنوار المعارف والحياة الراقية/ وسيكون منهجنا —إن شاء الله– منهج الصدق ومسلكنا طريق الاعتدال، وخطتنا خطة التحقيق والتمحيص، ورائدنا خدمة الصالح العام، وقائدنا الضمير الطاهر والإخلاص الشريف، وغايتنا نصرة الحق ومقاومة الباطل، وديدننا نشر آلاء العرفان بين أبناء البلاد، ومقصدنا الأسمى إنهاض أمتنا والأخذ بيدها إلى حيث الرقي والفلاح، لذلك ستبحث مجلتنا في كل موضوع، وتطرق كل باب، فتكتب في العلميات والأدبيات وشؤون العمران والاجتماع والاقتصاد ونظام الحكومات وسير الأمم والعلم والمدنية في الأمم الراقية، وتكون خير ترجمان للناطقين بالضاد عما تحتوي عليه الصحف العلمية التي ترد علينا من ديار الغرب، ولا تهمل الالتفات إلى تاريخ الإسلام وما كان لذويه من المدنية والسعي في ترقية العلم وتقدم الإنسانية، وستعتني بوجه خاص بتاريخ بلادنا وحياة أعيانها من السالفين والمعاصرين على وجه يكون جالبا للعبرة، وداعيا للاستبصار، وباعثا على التأسي والاقتداء، وستبذل الجهد في نشر الفضائل والأخلاق الكريمة التي يحث عليها الدين الكريم، ويقتضيها الفكر السليم، وتحارب الأخلاق الفاسدة والصفات المرذولة التي شاعت لسوء حظنا بين أبناء جنسنا، ولا تبخل على قرائها الكرام بما يستظرف ويستملح من النفائس الشعرية، والطرف

[1] مُحَمَّد يزيد : المرجع السابق،ص42.

تابع للملحق: السابق[1]

الأدبية، ولسنا نعني أن كلّ عدد يكون مشتملا على ما سطّرناه فإن ذلك فوق الطاقة، بل غرضنا بيان منهج مجلتنا وما تريد سلوكه وما تتناوله من المباحث.

أجل إنّنا على شعور تام بثقل هذا العمل العظيم، وإن كاهلنا العظيم لينوء بحملها، وإن البرنامج الذي سطّرناه يحتاج إلى علم واسع واطلاع كبير وفكر ثاقب وقلم سيّال، ونحن إزاء هذا معترفون بالقصور، ولولا شدة حبّنا لبلادنا وإخلاصنا نحو أبناء جلدتنا لما أقدمنا على هذا العمل، ولكن الإخلاص في العمل والاعتماد على الله يبعثان في المرء جرأة وإقداما سيما وقد رأينا من علمائنا، أعلى الله مقامهم، وأدبائنا، أجرى الله أقلامهم، وأبناء بلادنا، نور الله أفكارهم، ما بث فينا روح النشاط والإقدام على العمل.

وها نحن الآن نقدّم إلى قرائنا الكرام فاتحة أعمالنا، وطالع فجرنا ونقدم بين أيديهم معذرتنا لما يرونه في هذا العدد من القصور والتقصير وما يعثرون عليه من الخلل في التحرير، فلكل قادم دهشة، ولكل بداية صعوبة، والمؤمل أن يكون ما يستقبل من فجرنا أحسن من طالعه، والآتي من أعمالنا وآمالنا أجمل من حاضره.

وَأَزرقُ الفَجرِ يَبدُو قبل أبيضِه وأوّلُ الغيثِ قطرٌ ثُمَّ ينسكبُ

ولنختم القول بما بدأناه، ونسأل من يجيب من دعاه أن يمنّ علينا بالإعانة والتوفيق ويهدينا إلى أقوم طريق.

المرجع: أحمد خالد، **الزعيم الشيخ عبد العزيز الثعالبي وإشكالية فكره السياسي** ، الدار العربية للكتاب، تونس، **2001**، ص**251** وما بعدها.

[1] محمّد يزيد : المرجع السابق ،ص43.

الملحق رقم (16):نص اتفاقية الاستقلال[1]

بروتوكول الاستقلال (1956)

في 3 جوان 1955 على إثر مفاوضات حرة حصلت بين وفديهما اتفقت الحكومة الفرنسية على الإعتراف لتونس بممارستها الكاملة للسيادة الداخلية فأبديتا على هذا النحو عزمها على تمكين الشعب التونسي من بلوغ ازدهاره الكامل وتولى الإشراف على مصيره على مراحل.

وتعترف الحكومتان بأن التطور المنسجم والسلمي للعلاقات التونسية الفرنسية يتمشى مع مقتضيات العالم العصري ويلاحظان بابتهاج أن ذلك التطور يتيح البلوغ للسيادة الكاملة بدون آلام بالنسبة للشعب وبدون صدمات بالنسبة للدولة.

وتؤكد اقتناعهما بأنه بإقامة علاقتهما على أساس الإحترام المتبادل والكامل لسيادتيهما في نطاق استقلال الدولتين وتساويهما تدعم فرنسا وتونس التضامن الذي يربط بينهما لأجل خير البلدين.

وعلى إثر خطاب التولية الذي ألقاه رئيس الحكومة الفرنسية وجواب جلالة الملك المؤكدين لعزمهما المشترك على التقدم بعلاقاتهما في نفس روح السلم والصداقة افتتحت الحكومتان مفاوضات بباريس يوم 27 فيفري وبناء عليه تعترف فرنسا علانية باستقلال تونس.

وينجم عن ذلك :

أ/ أن المعاهدة المبرمة بين فرنسا وتونس يوم 12 ماي 1881 لا يمكن أن تبقى تتحكم في العلاقات الفرنسية التونسية ؛

ب/ أن أحكام اتفاقيات 3 جوان 1955 التي قد تكون متعارضة مع وضع تونس الجديد وهي دولة مستقلة ذات سيادة سيقع تعديلها أو إلغاؤها.

وينجم عن ذلك أيضا :

ج/ مباشرة تونس لمسؤولياتها في مادة الشؤون الخارجية والأمن والدفاع وكذلك تكوين جيش وطني تونسي في نطاق احترام سيادتيهما تتفق فرنسا وتونس على تحديد أو إكمال صيغ تكافل يكون محققا في حرية بين البلدين بتنظيم تعاونهما في الميادين التي تكون مصالحها فيها مشتركة خاصة في مادة الدفاع والعلاقات الخارجية.

وستضع الإتفاقيات بين فرنسا وتونس صيغ المساعدة التي ستقدمها فرنسا لتونس في إنشاء الجيش الوطني التونسي.

وستستأنف المفاوضات يوم 16 أفريل 1956 قصد الوصول في أقصر الآجال الممكنة وطبقا للمبادئ المقررة في هذا البروتوكول لإبرام الوثائق الضرورية لوضعها موضع التنفيذ.

حرر بباريس في نسختين أصليتين يوم 20 مارس 1956
عن فرنسا : (أمضى) كريسيان بينو
عن تونس : (أمضى) الطاهر بن عمار

[1] آمالواعر : المرجع السابق، ص118.

قائمة المصادر و المراجع

❖ **المصادر :**

- **باللغة العربية :**

1- القرآن الكريم ، رواية ورش عن نافع.

2- الثعالبي عبد العزيز : **تاريخ شمال إفريقيا من الفتح الإسلامي إلي نهاية الدولة الدولة الأغلبية**، جمع وتحقيق أحمد بن ميلاد و مُحَّد إدريس ، تقديم ومراجعة حمادي الساحلي، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان ، 1990 .

3- الثعالبي عبد العزيز : **تونس الشهيدة** ، ترجمة وتقديم سامي الجندي ، دار القدس، ط1 ، بيروت ، لبنان ، 1975.

4- الثعالبي عبد العزيز : **خلفيات المؤتمر الإسلامي بالقدس 1350هـ 1931م** ، تقديم وتحقيق حمادي الساحلي ، دار الغرب الإسلامي، ط1 ، بيروت، لبنان ، 1998.

5- الثعالبي عبد العزيز : **سقوط الدولة الأموية وقيام الدولة العباسية (132هـ 750 م)**،تقديم وتحقيق حمادي الساحلي ، دار الغرب الإسلامي ، ط1، بيروت ، لبنان ، 1995.

6- الثعالبي عبد العزيز : **مقالات في التاريخ القديم** ، جمع وتعليق جلول الجريبي ، دار الغرب الإسلامي ، ط 1،بيروت ،لبنان ، 1986.

7- الثعالبي عبد العزيز و أرسلان شكيب : **الرسائل المتبادلة بين الأمير و الشيخ عبد العزيز الثعالبي**، إشراف وتحرير سوسن النجار نصر ، الدار التقدمية ، ط1 ، لبنان ، 2008 .

8- الثعالبي عبد العزيز: **الرحلة اليمنية 12 أغسطس –17 أكتوبر 1924** ،تقديم وتحقيق حمادي الساحلي ، دار الغرب الإسلامي ،ط1، بيروت ، لبنان ، 1997.

9- الثعالبي عبد العزيز: **الرسالة المحمدية من نزول الوحي إلى وفاته ﷺ**، تحقيق صالح خرفي، دار ابن كثير ، دمشق – بيروت، 1997.

❖ **المراجع:**

– المراجع باللغة العربية :

1- بروكلمان كارل: **تاريخ الشعوب الإسلامية**، نقله للعربية نبيه أمين فارس ومنير البعلبكي، دار العلم للملايين، ط5، بيروت، لبنان ، 1968.

2- بسكر مُحَّد : **أعلام الفكر الجزائري من خلال آثارهم المخطوطة و المطبوعة**، دار كردادة للنشر و التوزيع ، الجزائر، 2013.

3- بلقاسم مُحَّد : **وحدة المغرب العربي فكرة وواقعاً الاتجاه الوحدوي في المغرب العربي 1910–1954**، البصائر الجديدة للنشر والتوزيع ، ط1، الجزائر، 2013.

4- بنبلغيث الشيباني : **الجيش التونسي في عهد مُحَّد الصادق باي (1859–1882م)**، تقديم عبد الجليل التميمي، منشورات مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات و كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة صفاقس، تونس، 1995.

5- بنور فريد : **المخططات الفرنسية تجاه الجزائر 1782 – 1830** ،مؤسسة كوسكار للنشر و التوزيع ، الجزائر، 2008.

6- بيضون جميل وأخرون: **تاريخ العرب الحديث** ، دار الأمل للنشر والتوزيع ، ط1، 1991.

7- التنبكتي أحمد بابا : **نيل الإبتهاج في تطريز الديباج**،منشورات كلية الدعوة الإسلامية، ط11 ، ليبيا ، 1989.

8- ثامر مُحَّد محمود متولي: **منهاج الشيخ مُحَّد رشيد رضا في العقيدة** ، دار ماجد عسيري، ط 1 ، 2004.

9- الجمل شوقي عطاء الله : **المغرب العربي الكبير في العصر الحديث (ليبيا – تونس– الجزائر –المغرب)** ، ،مكتبة الأنجلو المصرية ط1،القاهرة ، مصر ، 1988.

10- الجمل شوقي عطاء الله و عبد الله عبد الرزاق إبراهيم :**تاريخ إفريقيا الحديث و المعاصر** ، دار الزهراء ، ط 2 ، الرياض المملكة العربية السعودية ، 2002 .

11- الجنيدي أنور : **عبد العزيز الثعالبي رائد الحرية والنهضة الإسلامية، 1879-1944**، دار الغرب الإسلامي، ط1 ، بيروت، لبنان، 1984 .

12- جوهر حسن مُحَّد :**شعوب العالم تونس**، دار المعارف، مصر، 1961.

13- الحاج يحي الجيلاني و المرزوقي مُحَّد : **معركة الزلاج 1911** ، الشركة التونسية للتوزيع،ط 2 ، 1974.

14- خرفي صالح: **عبد العزيزالثعالبي من آثاره وأخباره في المشرق والمغرب خمسون صورة ووثيقة تاريخية** ، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1995.

15- خليفة الشاطر وآخرون : **تونس عبر التاريخ الحركة الوطنية ودولة الاستقلال**، مركز الدراسات والبحوث الإقتصادية والإجتماعية،ج3 ،تونس ، 2005.

16- داهش مُحَّد علي : **دراسات في الحركات الوطنية والاتجاهات الوحدوية في المغرب العربي** ، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، 2004 .

17- دروموَنة يونس: **تونس بين الحماية والاحتلال**، مطبعة الرسالة، (د ت).

18- الزركلي خير الدين : **قاموس تراجم (لأشهر الرجال و النساء و العرب و المستعربين و المستشرقين)** ، ط5، ، بيروت ، لبنان ،1980ج4.

19- الزمرلي الصادق: **أعلام تونسيون** ، تقديم وتعريب :حمادي الساحلي ، دار الغرب الإسلامي ، ط 1، بيروت ، لبنان ، 1986.

20- زوزو عبد الحميد : **تاريخ الإستعمار و التحرر في إفريقيا و آسيا** ، ديوان المطبوعات الجامعية، معهد التاريخ ، جامعة الجزائر ، 2009.

21- السرجاني راغب : **قصة تونس من البداية إلى ثورة 2011م**، دار أقلام للنشر والتوزيع، ط2، مصر ، 2011.

22- سعد الله أبو القاسم : **تاريخ الجزائر الثقافي (1500 1830)** ، دار الغرب الإسلامي،ط1 ، بيروت ، لبنان ، 1998،ج1.

23- شارل أندري جوليان: **إفريقيا الشمالية تسير القوميات الإسلامية والسيادة الفرنسية**، ترجمة المنجي سليم وآخرون، مراجعة فريد السوداني ، الدار التونسية للنشر، تونس، 1976 .

24- شترة خير الدين : **إسهامات النخبة الجزائرية في الحياة السياسية والفكرية التونسية 1900– 1939**،دار كردادة للنشر و التوزيع ، ط2 ، الجزائر ، 2013 .

25- شترة خير الدين : **الطلبة الجزائريون بجامع الزيتونة 1900–1956**، دار البصائر للنشر و التوزيع ، الجزائر 2009 ،ج1.

26- الشريف مُحَّد عبد الهادي : **تاريخ تونس من عصور ما قبل التاريخ إلى الاستقلال**، تعريب مُحَّد الشاوش ومُحَّد عجينة، دار نبراس للنشر، ط3، تونس، 1993.

27- شكري مُحَّد : **دليل الأستانة**، مطبعة جرجي غرزوزي ، الإسكندرية ، مصر ، 1909 .

28- الشيخ أبو عمران وآخرون : **معجم مشاهير المغاربة** ،منشورات دحلب ، الجزائر، 2007.

29- الصلابي علي مُحَّد : **السلطان عبد الحميد الثاني و فكرة الجامعة الإسلامية وأسباب زوال الخلافة العثمانية** ، المكتبة العصرية، ط1 ، لبنان ، 2010.

30- طاهر أحمد :**إفريقيا فصول من الماضي و الحاضر** ، دار المعارف ، القاهرة ، مصر ، 1975.

31- عبد الرزاق إبراهيم عبد الله: **المسلمون و الإستعمار الأوروبي لإفريقيا**،عالم المعرفة ،الكويت ، 1989 .

32- عبد الله عبد الرزاق إبراهيم : **المسلمون و الإستعمار الأوروبي لإفريقيا** ،عالم المعرفة ،الكويت ، 1989.

33- عبده مُحَّد : **الأعمال الكاملة للإمام الشيخ مُحَّد عبده** ، تحقيق وتقديم مُحَّد عمارة ، ط1، دار الشروق ، (القاهرة ، مصر) (بيروت ، لبنان) ، 1993 .

34- عبده مُحَّد : **مذكرات الإمام مُحَّد عبده**، تقديم وتعليق طاهر الطناحي، دار الهلال ،د ت.

35- عبيد أحمد : **التماثل والاختلاف في حركات التحرر المغاربية (الجزائر، تونس، المغرب)** ، ابن النديم للنشر والتوزيع، ط1، الجزائر ، 2010.

36- العجيلي التليلي: **الطرق الصوفية والإستعمار الفرنسي بالبلاد التونسية (1881-1939)**، منشورات كلية الآداب،مجلد2 ، تونس، 1992.

37- العقاد صلاح : **المغرب العربي والتاريخ الحديث والمعاصر (الجزائر، تونس، المغرب الأقصى)** ، مكتبة الأنجلو المصرية، ط6 ، 1993.

38- عمارة مُحَّد : **الجامعة الإسلامية و الفكرة القومية نموذج مصطفى كامل**،دار الشروق ، ط 1 ، (القاهرة ، مصر) (بيروت ، لبنان) ، 1994 .

39- عمارة مُحَّد :**جمال الدين الأفغاني موقظ الشرق وفيلسوف الإسلام** ، دار الشروق ، ط2 ،(القاهرة ، مصر) (بيروت ، لبنان) ، 1988 .

40- عودة مُحَّد عبد الله وياسين الخطيب إبراهيم : **تاريخ الغرب الحديث**،الأهلية للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 1989.

41- غلاب عبد الكريم : **قراءة جديدة في تاريخ المغرب عصر الإمبراطورية العهد التركي في تونس والجزائر** ، دار الغرب الإسلامي، ط1بيروث ، لبنان ، 2005،ج3.

42- الفاسي علال : **الحركات الاستقلالية في المغرب العربي**، مؤسسة علال الفاسي ،ط 6، الدار البيضاء ، المملكة المغربية ، 2003.

43- فيلالي عبد العزيز و آخرون : **عبد الحميد بن باديس**، دار الهدى للطباعة و النشر و التوزيع ، الجزائر ، 2015، الجزء 1.

44- قصاب أحمد :**تاريخ تونس المعاصر 1881-1956**، تعريب حمادي الساحلي ، الشركة الوطنية التونسية للتوزيع ، ط2 ، تونس ، 1986 .

45- كوران أرجمنت: **السياسة العثمانية إتجاهالإحتلال الفرنسي للجزائر**،ترجمة عبد الجليل التميمي، منشورات الجامعة التونسية ، 1970.

46- مجموعة من المؤلفين :**اتحاد المغرب العربي الوحدة التاريخية والجغرافية**، مركز زايد للتنسيق والمتابعة، الكويت، 2001.

47- مجموعة من المؤلفين : **تونس بين الاتجاهات**،دار الكتاب العربي، مصر، 1953.

48- المحجوبي علي : **النهضة الحديثة في القرن التاسع عشر لماذا فشلت بمصر وتونس ونجحت باليابان**، سراس للنشر ، تونس ، 1999 .

49- المحجوبي علي : **جذور الحركة الوطنية التونسية (1904-1934)**، تعريب عبد الحميد الشابي ، بيت الحكمة، ط1، تونس ، 1999 .

50- المحجوبي علي: **انتصاب الحملة الفرنسية بتونس**، سراس للنشر، تونس، 1986.

محفوظ مُحَمَّد : **تراجم المؤلفين التونسيين** ، دار الغرب الإسلامي، ط 2 ، بيروث ، لبنان ، 1994، ج1 .

51- مناصرية يوسف : **الصراع الأيديولوجي في الحركة الوطنية التونسية 1934-1937**، سلسلة الدراسات والبحوث المعمقة، دار المعارف للطباعة والنشر، سوسة، تونس، 2002.

52- مناصرية يوسف : **دور النخبة الجزائرية في الحركة الوطنية التونسية بين الحربين العالميتين**،دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2013.

53- ناصر مُحَمَّد صالح : **الشيخ إبراهيم طفيش في جهاده الإسلامي** ، كلوريوم، ط5 ، الجزائر ، 2013.

54- نجار سوسن نصر: **شكيب أرسلان سيرة ذاتية**، ، الدار التقدمية، ط1 ،لبنان ،2008.

55- نويهض عادل : **معجم أعلام الجزائر (من صدر الإسلام حتي العصر الحاضر)** ، مؤسسة نويهض الثقافية، ط2 ، لبنان 1980.

56- ياغي أحمد إسماعيل وشاكر محمود : **تاريخ العالم الإسلامي الحديث والمعاصر الجزء الثاني قارة إفريقيا**،دار المريخ، المملكة العربية السعودية، 1992.

– المراجع باللغة الفرنسية:

1-STORA BENJAMIN. **LE MAGHREB COLONIAL(1830 – 1956)**. NOTES DE COURS , Année universitaire 2003-2004*, INALCO 2003-2004.*

2-Paul Henri :**La Conquête de la Tunisie**, LesÉditions SFAR, Paris ,2002.

❖ الرسائل الجامعية:

1-برجي رزيقة: **شخصية مُحَّد المكي بن عزوز ودوره الإصلاحي (1854–1915م)**، مذكرة ماستر، جامعة مُحَّد خيضر، بسكرة، 2012-2013.

2- بن يحي كعبي علي : **أراء الشيخ عبد الرحمان الثعالبي الإعتقادية من خلال تفسيره (الجواهر الحسان) (عرض ونقد)**،مذكرة ماجستير ، جامعة أم القري ، المملكة العربية السعودية 1435- 2014.

3- خالد بن فوزي بن عبد الحميد آل حمزة :**مُحَّد رشيد رضا طود وإصلاح دعوة وداعية 1282 – 1354** ، مذكرة ماجستير ، المعهد العالي لإعداد الأئمة والدعاة ، مكة المكرمة، المملكة العربية السعودية ، 1408هـ .

4- خليفي عبد القادر : **أحمد توفيق المدني ودوره في الحياة السياسية و الثقافية بتونس و الجزائر 1899–1983م**، مذكرة ماجستير ، جامع منتوري ، قسنطينة ، 2006- 2007.

5- شابي سهام: **الفكر الإصلاح، لخير الدين التونسي (1225–1307هـ/1810–1889م) من خلال كتاب أقوم المسالك في معرفة أحوال الممالك**، مذكرة ماستر ، ، جامعة الوادي ،2013 - 2014.

6- طيار ليلى : **النشاط التنصيري للكاردينال لافيجري في الجزائر (1868–1892) منطقة القبائل نمودجا** ، مذكرة ماستر ، جامعة مُحَّد خيضر ، بسكرة ، 2012، 2013.

7- طيبوني حسيبة وزوبة نور الهدى : **تطور الحركة الوطنية التونسية ودورها في مواجهة الحماية الفرنسية (1904–1919)**، مذكرة ماستر، جامعة خميس مليانة، 2014 – 2015 .

8- عوينات وردة : التدخل **الأوروبي في تونس والمغرب الأقصى وأثره في فرض الحماية عليها**، مذكرة ماستر، جامعة الشهيد حمّة لخضر، الوادي، 2015- 2016 .

9- قدادة شايب : **الحزب الدستوري التونسي الجديد وحزب الشعب الجزائري 1934-1954دراسة مقارنة**، أطروحة دكتوراه، جامعة منتوري، قسنطينة، 2006 - 2007.

10- مظلوم عزيز عبد الله : **سياسة بسمرك الدبلوماسية و التنافس الألماني تجاه المستعمرات في إفريقيا** أطروحة دكتوراه ، العالمية جامعة سانت كليمنتس ، بغداد ، 1433-2012.

11-معزة عز الدين : **فرحات عباس والحبيب بورقيبة، دراسة تاريخية وفكرية مقارنة 1899-2000**، أطروحة دكتوراه،، جامعة منتوري، قسنطينة، 2009- 2010.

12- واعر أمال : **بورقيبة ودوره في الحزب الدستوري التونسي الجديد (1934-1956)**، مذكرة ماستر، جامعة مُحَّد خيضر، بسكرة، 2014 - 2015.

يزير امُحَّد : **عبد العزيز الثعالبي وقضايا عصره، (1876 -1944)** ، مذكرة ماجستير ، جامعة الجزائر 2، 2010 -2011.

❖ **الدوريات :**

أ – المقالات :

– باللغة العربية:

1-التميمي عبد الجليل: "**دور المبشرين في نشر المسيحية في تونس 1830- 1881**"، المجلة التاريخية المغربية، العدد3 تونس ، 1975.

2- الجنداني الحبيب : "**الحركة الإصلاحية في تونس خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر**"، حوليات الجامعة التونسية ، العدد 6 ، 1969.

3- حباسي شاوش : "**الإيالة التونسية قبل فرض الحماية الفرنسية**"، مجلة الدراسات التاريخية، العدد6، جامعة الجزائر، ، 1992.

4- سلمان مُحَمَّد عصفور : "**الحماية الفرنسية على تونس عام 1881 والموقف العثماني والأوروبي منها**"، مجلة ديالي، العدد،56،2012.

5- غيلان سمير طه التكريتي : "**الحركة الوطنية التونسية في سنوات ما بين الحربين 1918-1939م**"، مجلة آداب الفراهيدي، العدد 13، 2012.

6- قرين ارنولد : "**سياسة فرنسا الإسلامية بتونس من 1891 إلى 1918**"، بحث تمهيدي، المجلة التاريخية المغربية، العدد03 ، تونس، 1975 .

7- ماكن رشارد : "**لوي ماشوال والإصلاح التربوي بتونس خلال السنوات الأولى للحماية الفرنسية**"، المجلة التاريخية المغربية، العدد03، تونس ،1975.

8 - محفوظي مُحَمَّد: "**المشكلة التونسية ، تاريخها – تطورها – كيف حلها**"، مجلة المنار العدد 12 ، 11 ربيع الأول 1372 ، 28 نوفمبر 1952 ، السنة الثانية ، الجزائر.

9- نعمة بحر فياض : "**دور صالح بن يوسف في قيادة الحزب الحر الدستوري الجديد 1934- 1935**"، مجلة الآداب الفراهيدي، العدد 15، 2013.

10- الهلالي عبد العزيز: "**أعلام في العراق(الشيخ عبد العزيز الثعالبي)**"،مجلة المورد،المجلد 8، العدد الثالث، وزارة الثقافة و الإعلام ،الجمهورية العراقية ، 1979.

– باللغة الفرنسية

1-Hedi SAIDI **:Le protectorat et le droit. La Régence de Tunis entre la Charte de 1861 et le système colonial français**، LA RouvoHUMANISTE , n° 65-66, Juillet -Décembre 2014, le Centre de recherche en anthropologie sociale et culturelle (Oran-Algérie).

ب – المجلات :

- باللغة العربية

1- مجلة البصائر : **الأستاذ الثعالبي يعود لوطنه** ، ، العدد(51-89) ، 16 جويلية 1937م ،دار الغرب الإسلامي ،ط 1، بيروت ، لبنان، 2005.

2- مجلة الثقافية : **رحلات الثعالبي 1923 – 1937** ، العدد 1533، 2010.

3- مجلة الهلال : **مُحَمَّد فريد ذكريات و مذكرات** ، (دار الهلال) العدد 223 رجب 1389، الموافق لأكتوبر 1969.

2 – باللغة الفرنسية

1-la revuePastel :**Les sociétés coloniales (XVIIéme – XXémesiécles)** , *Numéro 3 - mars 2012*,Académie toulouse ,paris2012,.

2-Versions ACADÉMIE DES SCIENCE D'OUTRE –MER ,**Présences françaises .outre –mer (XVI^{e} - XXI^{e}siécles)**, Tome 1. ASOM –KARTHALA, PARIS, 2012.

❖ **الموسوعات**

1-مجموعة من الباحثين : **موسوعة العلماء و الأدباء العرب و المسلمين (الأحرف باء ،تاء ،ثاء)** ،المنظمة العربية للتربية والثقافة و العلوم، دار الجيل، ط1 ، 2005.

2-**موسوعة قصة الحضارة العربية بين الأمس و اليوم تونس الجزائر،** EDITO INT,CREPSبيروت ، لبنان ، 1998 .

ملخص الدراسة

العنوان :عبد العزيز الثعالبي ودوره في الحركة الوطنية التونسية

(1311- 1361هـ /1894- 1944م)

الملخص :

تناولت الدراسة، إشكالية مساهمة عبد العزيز الثعالبي في الحركة الوطنية التونسية؟،وللإجابة عن هذا الإشكال إتبع المنهج التاريخي الوصفي و قسمت الدراسة إلي ثلاثة فصول وعُنونت بثلاثة عناوين ، الأول كان بعنوان فرض الحماية الفرنسية على تونس، و الثاني شخصية عبد العزيز الثعالبي ، و الثالث دوره في الحركة الوطنية التونسية ، كما ضم كل فصل أربعة مباحث بهدف خدم الموضوع الرئيسي للفصل ،اعتمد على قائمة كبيرة ومتنوعة من المصادر و المراجع و المجلات و الدراسات الجامعية و المقالات ، وأرفقت الدراسة بعدد من الملاحق ذات الصلة بالموضوع هذه الملاحق التي تنوعت ما بين معاهدات ، خرائط ، صور ، ومن أهم نتائج الدراسة أنها قدمت صورة عن وضع تونس من أواخر القرن 19 م، إلي حوالي منتصف القرن 20 م، مركزة عن الوضع السياسي و التدخل الفرنسي بها ووقفت عند نضال الوطنيين من شعبها ،من خلال دراسة الحياة و المساهمة النضالية لأحد أبرز رواد حركتها الوطنية

الكلمات المفتاحية:

الحماية الفرنسية ، تونس ، الحركة الوطنية ، عبد العزيز الثعالبي ، حركة الشباب التونسي ، مؤتمر الصلح ، الحزب الحر الدستوري التونسي .

LE Titre : AbdalazizTHAALIBI et son rôle dans le Mouvement national tunisien
(1311- 1361 AH / 1894- 1944 AD)

Résumé:

Notre étude a pris comme problématique de la contribution deAbdulazizTHAALIBI dans le mouvement national tunisien et pour répondre à celanous avons suivila méthodehistoriquedescriptive en trois chapitres .le divisée en trois grands chapitres titrés avec trois titres, le premier a pour titre le protectorat français sur la Tunisie .le deuxième a pour titre la personnalité de AbdulazizTHAALIBI et le troisième le rôle deAbdlazizTHAALIBI dans le mouvement national tunisien .chaque chapitre comprend quatre sous-chapitre.

Pour élaborer ce travail .nous avons puisse des informations d'unegrande liste variée de sources et de références :des magazines des études universitaires et des articles ainsi cette étude est jointe par des ânesses qui ont rapport avec le thème (des traiter. des cartes des photos…).

Cette étude apermis de donner un aperçu sur la situation de la Tunisie partir de la fin du 19emesiècleljusqu' au le milieu du 20eme siècle en se basant sur la situation politique et l'intervention française et en s'armentant au combat des patriotes de ce peuple tunisien a travers L'étude de la contribution d'un pionier de sou Mouvement national.

Mots-clés:
protectorat français, la Tunisie, le Mouvement national, AbdulazizThaalbi, le mouvement de la jeunesse tunisienne, MatmrSolh, le Parti libéral constitutionnel tunisien.

فهرس المحتويات

الموضوع	الصفحة
الآية الكريمة	
الإهداء	
الشكر	
قائمة المختصرات	
مقدمة	أ-ز
الفصل الأول : فرض الحماية الفرنسية على تونس	
المبحث الأول: عملية الخضوع للحماية الفرنسية	**08**
المبحث الثاني: الحملة على تونس وتوقيع معاهدة الحماية	**10**
المبحث الثالث : ردود الشعب التونسي اتجاه التدخل الفرنسي في تونس	**15**
الفصل الثاني : شخصية عبد العزيز الثعالبي	
المبحث الأول:مولده ونسبه ونشأته	**20**
المبحث الثاني:أهم رحلاته	**23**
المبحث الثالث:أهم مؤلفاته	**30**
المبحث الرابع : وفاته	**34**
الفصل الثالث: دوره في الحركة الوطنية التونسية	
المبحث الأول:الانضمام لحركة الشباب التونسي	**38**
المبحث الثاني:مشاركته في مؤتمر الصلح	**42**
المبحث الثالث : رئاسته للحزب الحر الدستوري التونسي	**46**
المبحث الرابع : إسهامات متنوعة له في الحركة الوطنية	**51**
خاتمة	**59**
الملاحق	**64**
قائمة المصادر و المراجع	**82**
ملخص الدراسة	**93**
فهرس المحتويات	**96**